

جامعة محمد خيضر بسكرة
تيلكالعلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية



مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم : أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

سايح ليامنة
ضحوي مسعودة

الاثار السياسية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد
الشام 1939/1924

لجنة المناقشة

مشرفا	بسكرة	أمح أ	كربوعة سالم
رئيسا	بسكرة	أمح	حاجي فاتح
مناقشا	بسكرة	أمح أ	تويويرت مصطفى

السنة الجامعية: 2021-2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

بسم الله و الصلاة و السلام على رسول الله خاتم الأنبياء و المرسلين.
قال الرسول صلى الله عليه و سلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله".
قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ تَأْتِيَنَّكُمْ رِبُّكُمْ لِئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ﴾ "سورة إبراهيم الآية 7.
الحمد لله على إحسانه و توفيقه لنا و نشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له
تعظيمًا لشأنه ونشهد أن سيدنا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و سلم.
بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواصل
نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانونا و شجعونا على
الاستمرار في مسيرة العلم و النجاح و إكمال الدراسة الجامعية،
كما نتوجه بالشكر الكبير إلى من تشرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا
" الأستاذ كربوعة سالم" التي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه
بصبره الطويل علينا، و لتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن
والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام و استكمال هذا العمل،
كذلك نتوجه بالشكر لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز هذه المذكرة.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى، و على اله و أصحابه

الميامين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و بعد:

قال الله تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذل من رحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني

صغيرا﴾ سورة الاسراء، الآية 23-24.

فخرا و شرفا اعترز بهما فوق الواجب و أنا اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى القلب

و هبة الرب و كمال الود، إلى التي تعبت لارتاح و سهرت لأنام و حملت لأنال أمي الحبيبة

إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، و إلى الذي سهر على تعليمي

بتضحيات جسام مترجمة بتقديسه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة أبي العزيز

إلى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله، إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البرينة

إخوتي و أخواتي

إلى كل صديقاتي و زميلاتي في مشوار الدراسي، الذين دعموني طيلة انجازي لهذه

المذكرة.

إلى طالبة سنة ثانية ماستر تاريخ معاصر دفعة 2022 بجامعة محمد خيضر ولاية

بسكرة اهدي هذا العمل.

اللهم انفعني بما علمتني و علمني ما ينفعني و زدني علما

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم
الصلاة والسلام على الرسول الكريم سيد الانبياء وخاتم المرسلين
إلى روح ابي الزكية الطاهرة رحمه الله واسكنه فسيح جنانه
إلى امي الغالية
إلى اخوتي سندي وداد محمود نوهي شيماء
إلى زوجي وولدي وخالتي
إلى اصدقائي ورفيقات مشواري الدراسي
نبيلة خديجة منيرة
إلى نعم الاستاذ كربوعة والى كل اساتذتي الكرام
إلى لجنة المناقشة
إلى كل من ساعدني وأعانني
اهدي لكم هذا البحث العلمي المتواضع
جعله الله في ميزان حسنات والدي
رحمه الله

مقدمة

خضع المشرق العربي للحكم العثماني لقرون طويلة، فكانت معظم ولاياته تحت نظامه كأمة واحدة منها بلاد الشام، التي احتلت مكانة تاريخية و جغرافية و طبيعية مهمة، هذا الأمر الذي جعلها محل الأطماع الأجنبية وعرضة للاستعمار بشتى أنواعه، خاصة بعد خروج الدولة العثمانية كطرف خاسر في الحرب العالمية الأولى [1914_1918] فبدأت الخطط و المؤامرات الأوروبية التي أخذت أشكالاً مختلفة في التنافس للسيطرة عليها، فوقعَت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي و شرق الأردن و فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وكان ذلك تنفيذاً لقرارات مؤتمر سان ريمو 1920، تكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية الموضوع في حد ذاته كونه يعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ بلاد الشام، أيضاً إن دراسة هذا الموضوع سيمكننا من التعرف على الإطار الجغرافي لبلاد الشام و الوضع السياسي فيها قبيل الحرب العالمية الأولى وبعدها، بالإضافة إلى تتبع الآثار الخطيرة و السيئة التي خلفها هذان الانتدابان على المنطقة في جميع المجالات و التي لا تزال المنطقة تعاني من أثارها لليوم.

- حدود الدراسة :

أما بالنسبة لحدود الدراسة التي اخترناها كإطار زمني فهي تمتد من 1924 التي تمثل نهاية الخلافة العثمانية الى غاية بداية الحرب العالمية الثانية 1939م.

أسباب اختيار الموضوع:

الذاتية:

- ميولنا الشخصي لدراسة هذا النوع من القضايا التي لها قيمة كبرى في التاريخ المعاصر.
- الرغبة الشخصية في الكشف عن الأحداث و التطورات التي شهدتها سوريا و لبنان في فترة الانتداب الفرنسي.
- الرغبة في التعرف على سياسة الانتداب البريطاني على فلسطين والتي مهدت لقيام الكيان الصهيوني، وكذلك دراسة تاريخ شرق الأردن فترة الانتداب البريطاني من جميع الجوانب.

الموضوعية:

- الاطلاع على التأثير السياسي للانتداب الفرنسي و البريطاني على بلاد الشام.
- قلة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع.
- التعرف على الدور البريطاني في قيام الكيان الصهيوني، وإنشاء امارة شرق الاردن.

أهداف الدراسة:

- معرفة أهم الثورات و الانتفاضات الشعبية التي قامت في بلاد الشام ضد الانتداب الفرنسي و البريطاني.
- المساهمة في التعريف بالآثار السياسية التي خلفها الانتداب الفرنسي و البريطاني في بلاد الشام و الدور البريطاني في تأسيس إمارة شرق الاردن و الكيان الصهيوني في فلسطين.

الإشكالية:

فيما تتمثل الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي و البريطاني على بلاد الشام في الفترة الممتدة من 1924 إلى 1939؟.

الأسئلة الفرعية: على ضوء الإشكالية المركزية قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية فجاءت كالتالي:

_ ماهو الإطار الجغرافي لبلاد الشام؟.

_ بما تميز الوضع السياسي في بلاد الشام خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها؟.

_ كيف واجه الشعب العربي في بلاد الشام قرار فرض الانتداب الفرنسي و البريطاني؟.

_ ماهي الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي على سوريا و لبنان؟.

_ ماهي الآثار السياسية والحضارية للانتداب البريطاني على فلسطين وشرق الأردن؟.

شرح الخطة الدراسة:

تم تقسيم خطة بحثنا الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في ثنايا كل فصل بالإضافة الى الملاحق.

الفصل التمهيدي بعنوان الأوضاع السياسية في بلاد الشام قبيل الانتداب، تناولنا فيه الإطار الجغرافي لبلاد الشام بالإضافة الى الوضع السياسي فيها قبيل الحرب العالمية الأولى، اما العنصر الثالث فخصصناه للحديث عن بلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى الى غاية سنة 1924، تحدثنا فيه عن المؤتمرات الأوروبية التي كانت تهدف الى تقسيم المشرق العربي، بالإضافة الى معركة ميلسون وأسباب هزيمة الجيش العربي السوري فيها، تطرقنا في العنصر الرابع الى بلاد الشام بعد معركة ميلسون التي خرج بها هذا المؤتمر والذي ساهم في تمزيق المشرق العربي أيضا كرد فعل على ذلك قامت عدة ثورات سورية.

الفصل الأول معنون ب: اثر الانتداب الفرنسي على الحياة السياسية في كل من سوريا و لبنان تناولنا فيه ثلاثة عناصر، العنصر الأول تكلمنا فيه عن الأحزاب السياسية في سوريا. العنصر الثاني الكفاح الوطني في بلاد الشام ضد الانتداب الفرنسي، بالنسبة للعنصر الثالث تطرقنا الى مشكلة الاتصال والانفصال بين سوريا ولبنان وموقف فرنسا منه تحدثنا فيه عن خلفيات هذه المشكلة وموقف فرنسا وأعيان لبنان منها.

والعنصر الرابع الانتداب الفرنسي وأثره على المظاهر الحضارية، تناولنا فيه الحياة الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، الفصل الثالث كان بعنوان اثر الانتداب البريطاني على الحياة السياسية في فلسطين وشرق الاردن

أبرزنا في العنصر الأول سياسية الانتداب البريطاني التي انتهجتها على فلسطين وشرق الاردن وأثرها في كل منهما.

أما العنصر الثاني ذكرنا فيه أهم المقاومات السلمية والمسلحة التي قامت في كل من فلسطين وشرق الاردن الراضة للسياسات الانتداب البريطاني.

أما العنصر الثالث كان بعنوان المظاهر الحضارية للانتداب البريطاني على فلسطين وشرق الأردن وضحنا فيه اثر السياسة البريطانية المزدوجة على المجال الاقتصادي خاصة والاجتماعي والتعليمي في كل من فلسطين وشرق الأردن.

المنهج المتبع:

من اجل الوصول إلى الهدف المنشود والإمام بجميع جوانب الموضوع اعتمدنا على المناهج التالية: المنهج التاريخي الذي يساعدنا على ترتيب الاحداث كرونولوجيا والمنهج التحليلي الذي استخدمناه لابرار الاثر الذي ترتب عن سياسة الانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام.

المصادر والمراجع: لانجاز هذا الموضوع اعتمنا على مجموعة من المصادر و المراجع اهمها:

_ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن الجزء الاول والثالث، اعتمدنا عليه بشكل كبير فيما يخص تاريخ الأردن و فلسطين.

_ فيليب خوري، سوريا تحت الانتداب الفرنسي استقصدنا منه في الثورات السورية التي قامت ضد المستعمر الفرنسي.

_ مصطفى طلاس الثورة العربية الكبرى اعتمدنا عليه في كتابة الفصل الأول وإبراز أحداث ومجريات الثورة العربية الكبرى.

_ علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن منذ قيام الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الامارة 1916/1946 اعتمدنا عليه في كتابة تاريخ شرق الأردن في عهد الامارة..

_ جلال يحي العالم العربي الحديث و المعاصر، احمد طريبن التجزئة العربية كيف تحققت تاريخياً؟.

_ نجيب لارمنازي محاضرات عن سوريا من احتلال الى الاجلاء.

_ احمد طريبن، تاريخ مشرق العربي.

الصعوبات:

واجهتنا عدة صعوبات في انجاز البحث منها:

_ قلة المادة العلمية التي تطرقت إلى الآثار التي خلفها الانتداب الفرنسي من الجانب الحضاري على سوريا و لبنان، فمعظم المراجع اهتمت بالجانب السياسي فقط.

- قلة المصادر والمراجع العلمية التي تناولت الآثار الحضارية خاصة الاجتماعية والعلمية للانتداب البريطاني على فلسطين وشرق الأردن بالخصوص.

الفصل التمهيدي:

الأوضاع السياسية في بلاد الشام قبيل الانتداب

الفرنسي والبريطاني.

اولا: الموقع الجغرافي لبلاد الشام

ثانيا: الوضع في بلاد الشام اثناء الحرب العالمية الاولى 1914/1918

ثالثا: الوضع في بلاد الشام بعد الحرب العالمية الاولى حتى 1924

رابعا: بلاد الشام بعد موقعة ميسلون

أولا : الموقع الجغرافي لبلاد الشام

1-1 سبب التسمية:

تعرف الشام عند الأقدمين الشام والشام، وهو اسم هذا القطر الذي عرفه العرب ويتناول الأقاليم العامة الداخلة في فلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والتي لم تكن معروفة قبل الاستعمار الأوروبي الحديث واتفاقيه سايكس بيكو.

وسوريا اسم غلب تم إطلاقه على القطر الشامي وقيل أن سبب التسمية أن اليونان لما فتحوا الشام رأوا الآشوريين يتولون امرهم فسموه اشوريه، والفرس كانوا يسمون العراق والجزيره و الشام سوريستان. وقال اللغويون والجغرافيون أن سبب تسميته شاما آراء مختلفة ف قيل سمي لتشاؤم بني كنعان اليه بل سمي باسم سام ابن نوح لأنه نزل به ووصفه بالسريانية الشام. وقيل سميت الشام شام لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات.¹ وفي مادة سورية من معجم البلدان أيضا ان الروم هزموا في موقعة اليرموك وجاء خبر هزيمتهم هرقل وكان بانطاكية خرج يريد القسطنطينية وصعد على نشار وقال سلام عليك يا سورية سلام مودع لا يرجو أن يرجع اليك ابدا ثم قال ويحك أرضا ما انفحك أرضا لكثرة ما فيك من العشب ثم إنه مضى إلى القسطنطينية وهكذا نجد منذ القديم ان الشام او سوريا (تستعمل اللفظين مترادفين)، بلاد واسعة تمتد من جبال طوروس شمالا إلى سيناء وخليج العقبة والعريش جنوبا ومن البحر المتوسط غربا الى الفرات واخر بادية الشام شرقا.²

المصطلح القديم هي البلاد الممتدة من الفرات الى مصر، أي من سقي الفرات الى سقي مصر.³ وحين يتحدث المؤرخون والرواة القدامى عن الشام وعن فتوح الشام إنما يقصدون بذلك الرقعة التي تشغلها الآن سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، تلك كانت بلاد الشام على مدى تاريخ طويل ولم يتم تقسيمها الى دول اربع الا بفعل الاستعمار في اعقاب الحرب العالمية الأولى وسقوط الدولة العثمانية وانتهاء الخلافة الإسلامية.⁴

بلاد الشام او سوريا بمعناها الواسع من الناحية الجغرافية هي تلك المنطقة التي تتوسط قارات العالم القديم الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا وتتوسط تاريخيا اعرق حضارتين عرفها العالم القديم هما حضارة وادي النيل وحضارة وادي الرافدين.⁵

2-1 موقعها الجغرافي:

تقع بلاد الشام في ما بين خطي عرض 31 درجة 27 درجة شمالا وخطي طول 22 درجة و 40 درجة شرقا وهي واحدة من أقاليم آسيا الغربية التي تمتد من جبال طوروس شمالا وحتى شمال سيناء جنوبا ومن البحر المتوسط غربا وحتى البادية وبلاد النهرين شرقا وتشمل الآن الدول العربية التالية المملكة الأردنية الهاشمية، فلسطين، الجمهورية العربية السورية الجمهورية اللبنانية العربية.

¹ محمد كرد علي، خطط الشام، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ص 13.

² عبد الكريم اليافي، التعليم في بلاد الشام في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مجلة التراث العربي العدد 45، أكتوبر 1991، ص 8.

³ حسن الامين، سراب الاستقلال في بلاد الشام 1920/1918، دار رياض الريس، ط1، بيروت، 1998، ص 9.

⁴ أحمد عادل كمال، الطريق الى دمشق فتح بلاد الشام، دار النفائس، بيروت، 1980، ص 15.

⁵ محمد بيومي مهران، بلاد الشام، دار المعرفة، الإسكندرية، 1990، ص 11.

كانت حدود بلاد الشام بعد الفتح تماثل حدودها في أيام الروم ولعل الاسطخري هو أقدم الجغرافيين العرب الذين ذكروا حدودها بدقة، إذ يقول أما الشام فإن غربيها بحر الروم وشرقيها البادية من أيلة إلى الفرات ثم من الفرات إلى حد الروم وشمالها بلاد الروم وجانبيها حد مصر وتيه بني إسرائيل وآخر حدودها مما يلي مصر رفح ومما يلي الروم الثغور.¹

يحد الشام من الغرب البحر المتوسط ومن الشرق البادية إلى الفرات ومن الفرات إلى اسيا الصغرى وشمالا إلى الروم وجنوبا حتى مصر وتيه بني إسرائيل وأوصله الحد غربا إلى طوروس إلى رفح بين مصر والشام يقول الإدريسي ومن السويدية إلى جبل راس الخنزير 20 ميلا وهو أول بلاد الأرمن وآخر بلاد الشام فما كان من جهة الشام على الضفة الفرات فهو شام وما كان على الضفة الأخرى من الشرق فهو عراق.²

وتنحصر بلاد الشام بين منطقتين إحداهما صحراوية تختلط مع صحراء شبه الجزيرة العربية في الجنوب والأخرى تمتاز بتربة خصبة صالحة للزراعة تمتد على شكل قوس في الشمال مشكلة الجزء الغربي من المنطقة التي عرفت بالهلال الخصيب وهي من أخصب بقاع الأرض والتي عرفت العديد من الحضارات العظيمة.³

وتنقسم بلاد الشام إلى خمسة أقسام :

القسم الأول: السهل الساحلي وهو شريط يقع شرق البحر المتوسط يمتد من ساحل شبه جزيرة سيناء حتى خليج الاسكندرونة.

القسم الثاني: إلى الشرق من السهل الساحلي الذي يمتد من جبل الامانوس شمالا حتى جبل سيناء جنوبا.

القسم الثالث: إلى الشرق من سلسلة الجبال الغربية يبدأ من الشمال بسهل العمق والبقاع حتى البحر الميت وصولا إلى خليج العقبة.

القسم الرابع: من سلسلة الجبال الشرقية من جنوب حمص إلى غاية جبل سعير جنوب البحر الميت.

القسم الخامس: إلى الشرق من سلسلة الجبال الشرقية من بادية الشام إلى خليج الكويت في الشرق وخليج العقبة في الغرب.⁴

كانت تضم ولاية سوريا عام 1893 حسب عبد العزيز محمد عوض الالوية التالية، لواء الشام الشريف و لواء حماة و لواء حوران و لواء معان، أما ولاية بيروت فضمت لواء بيروت و لواء عكا و لواء طرابلس الشام لواء اللاذقية و لواء البلقاء، ومن زاوية التقسيم الإداري العثماني لم تشكل سوريا

1 حسين عطوان، الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي، دار الجليل، بيروت، 1987، ص 20.

2 محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، دار الراوي، المملكة العربية السعودية، 2000، ص 14.

3 عبدالاله احمد المصطفى، السياسة الأوربية وتطورها في بلاد الشام، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، قسم التاريخ، دمشق، 2014، ص 25.

4 حسن الامين، المرجع السابق، ص 11.

وحدة إدارية ضمن ولاية عثمانية واحدة بل تقاسمتها الولايات الثلاث ولاية دمشق، حلب، بيروت إضافة إلى متصرفات القدس وجبل لبنان ودير الزور.¹

ثانياً: الوضع العام في بلاد الشام أثناء الحرب العالمية الأولى 1918/1914:

كانت بلاد الشام كتلة سياسية واحدة تابعة لحكم الدولة العثمانية وكان أهالي بلاد الشام منفصلين معنوياً عن الدولة العثمانية قبل أن يفصلوا عنها بقوة السلاح.²

ودخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دولتي الوسط (ألمانيا وإيطاليا) ضد دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا) في 1914.³ واتصل الإنجليز بالعرب عن طريق الجاسوس والعميل البريطاني هنري لورانس⁴ المعروف بـ لورانس العرب الذي قاد سلسلة من المراسلات عرفت بمراسلات الحسين مكماهون،⁵ حيث قام الشريف حسين أمير مكة بالاتصال بالمندوب السامي البريطاني في مصر السير مكماهون، ووعدت بريطانيا العرب بالاستقلال لبلدانهم وتوحيدها وتعيين الشريف حسين حاكماً على الدول العربية إذا ما دخلوا إلى جانبها في حربها ضد دول المحور، لأن سقوط الدولة العثمانية أمر لا جدال فيه ولا بد من التفكير في مصائر بلدانهم.

ونتيجة لسياسة التتريك وانحياز الحكم العثماني للقومية التركية وازدياد عدد المجندين العرب الذين تأخذهم الدولة العثمانية للمشاركة في الحرب العالمية الأولى ومظالم محمد جمال باشا الذي أعدم 37 عربياً من الثوار،⁶ الذين اعتبرهم خونة يعملون لصالح أعداء الدولة العثمانية للاطاحة بها بين عامي 1916/1915 بالإضافة إلى أسباب أخرى، أوقد نار الثورة في قلوب العرب وشجعهم لتلبية نداء الشريف حسين.⁷

انطلقت الثورة العربية في الحجاز بعد عامين من نشوب الحرب العالمية الأولى إلى جانب الإنجليز وبدعم منهم، وتشكلت القوات العربية التي يصعب معرفة عددها بالتحديد لأنها لم تكن نظامية فقد تشكلت من مزيج من عرب وجنود فروا من الجيش التركي ومن المتطوعين من رجال القبائل العربية إلا أن مجموعها كان يتراوح ما بين 25 إلى 30 ألفاً.⁸

¹ وجيه كوثراني، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة وثائق الدبلوماسية الفرنسية، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، ط3، بيروت، 2013، ص35.

² هند غسان أبو الشعر، الأردن في الحرب العالمية الأولى 1918/1914، مذكرات رجال الثورة العربية الكبرى مصدراً، مجلة المنتدى، العدد 270-271، 1 جوان 2017.

³ صالح العلي الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطاني 1917/1948، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، عمان، 2009، ص59.

⁴ توماس إدوارد لورانس 1888/1935: عرف بلورانس العرب وهو مغامر سياسي بريطاني درس التاريخ والآثار في جامعة أكسفورد، التحق بالمخابرات البريطانية في أثناء الحرب العالمية الأولى، وانضم إلى القوات العربية 1916 إلى جانب الأمير فيصل ابن علي. انظر: علي أبو عساف، لورانس العرب باحث في الآثار، مجلة أفاق المعرفة، العدد 497، 2005، ص181.

⁵ بسام عبد السلام بطوش، تاريخ الأردن وفلسطين، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2007، ص57.

⁶ حكمت اسماعيل، مظالم جمال باشا في بلاد الشام بعد فشل حملة السويس وأثرها في قيام الثورة العربية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 73، 1 ماي 2001، ص243.

⁷ ياسين سويد، موسوعة تاريخ لبنان التاريخ السياسي والعسكري من المتصرفية إلى الانتداب 1918/1920، دار نوبليس، بيروت، 2004، ص147-148.

⁸ مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، دار طلاس، ط4، دمشق، 1987، ص219.

وقسم الجيش العربي الى 3 جيوش:

الاول: بقيادة الشريف علي، ومركزها ضواحي المدينة المنورة ومهمتها رصد الحامية، العثمانية في المدينة وعدم السماح لها بالخروج من معاقها.

الثاني: بقيادة الشريف عبد الله، ومركزها وادي عيص ومهمتها ضرب طرق المواصلات للجيش العثماني ومنع المؤن والذخائر من الوصول الى حامياتها في مواقعها.

والثالث: بقيادة الشريف فيصل ومركزها الوجه ومهمتها الانطلاق منه للقيام بعمليات كبرى ضد مراكز الجيش العثماني. ¹ وبعد الاستيلاء على الحاميات التركية في الحجاز اصبح الشريف حسين هو الامر النهائي في الحجاز واعلنت البيعة له ملكا على العرب. ²

في نفس الوقت التي كانت فيه الثورة العربية تحقق الانتصارات على القوات التركية كان الروس والانجليز والفرنسيون يتقاسمون البلاد العربية سرا وهذا مافضحته اتفاقية سايكس بيكو 1916 عندما تم الاعلان عنها فيما بعد. ³

بحيث تكون للدول المنتدبة نفوذ وحق الاولوية في مشروعاتها الاقتصادية وتجارتها واستغلال مواردها مما يتضح سوء نية الحلفاء منذ البداية. ⁴

قررت الحكومة البريطانية تعيين الجنرال السير ادموند اللنبي ⁵ في 27 جوان 1917 قائدا للقوات البريطانية من اجل غزو فلسطين واحتلال القدس قبل عيد الميلاد، وذهب الكابتن لورانس الى مصر والتقى بالجنرال اللنبي وعرض عليه نقل قوات الجيش العربي الشمالي بقيادة الامير فيصل بن الحسين الى العقبة ومهاجمة القوات التركية في شرق الاردن لما لها من استراتيجية، وبعد وصول جيش فيصل الى العقبة قرر الجنرال اللنبي ان يعتبره جناحا ايمنا للجيش وسلحه جيدا وزوده بسرب من الطائرات ومدفعية ⁶، ونجح الثوار العرب في الاستيلاء على العقبة مباعثة من البر وكانت حاميتها التركية استعدت لهجوم من البحر.

كانت القوات الانجليزية تدعم وتزود الجيش العربي بالسلح والمؤن، ثم تقدم الجيش الثالث الشمالي بقيادة الامير فيصل واستولى على العقبة بعد معارك في وادي موسى والبتراء، الطفيله، ومعان، ⁷ وبعد نجاح القوات العربية بقيادة الامير فيصل في احتلال العقبة. ⁸ وتحولت بسره

1 حسن امين البعيني، دروز سوريا ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي 1920/1943، دراسة في تاريخهم السياسي، دار المركز العربي للابحاث والتوثيق، ط1، بيروت، 1913، ص171.

2 جبر محمد الخطيب، مشروع الملك حسين بن علي للوحدة العربية (1916/، 1924)، دار الجمعية العلمية الملكية، عمان، 1999، ص111.

3 صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936/1939، النادي الفلسطيني العربي، القاهرة، 2013، ص11.

4 صبحي ياسين، المرجع نفسه، ص12.

5 ادموند هنري هينمان اللنبي (1861/1936): جنرال بريطاني، عين قائد للقوات البريطانية في فلسطين عام 1917 واستطاع الانتصار على القوات التركية في عدة معارك واستولى على القدس ودمشق وحلب، وفي عام 1919 ترقى الى رتبة مارشال وعين مفوض سامي في مصر. انظر: فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، دار اسامة، عمان 2003، ص403.

6 مجموعة من الباحثين، الطريق الى سايكس بيكو الحرب العالمية الاولى بعيون عربية، دار العربية للعلوم، الدوحة، 2016، ص64.

7 مجموعة من الباحثين، الطريق الى سايكس بيكو، المرجع نفسه، ص65.

8 مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص219.

[الفصل التمهيدي: الاوضاع السياسية في بلاد الشام قبيل الانتداب البريطاني]

الى مركز عسكري وتوجهت الانظار الى الشام¹ في حين تقدم الجيش البريطاني عبر صحراء سيناء وتم انتزاع العريش من الاتراك في 21 اكتوبر 1916 وفي نوفمبر استولت القوات البريطانية على رفح².

وانطلق للاستيلاء على فلسطين وكان الاعتقاد ان الهجوم سيكون على غزة لكن دفاعاتها كانت قوية فتصنع اللنبي مهاجمتها بينما قامت قواته بعمليات التفاف حولها لتهاجم بئر السبع المدينة الداخلية، وقد بوغتت القوات التركية واصبحت في حالة فوضى³.

ورافق الهجوم عليها حملة دعائية واسعة النطاق لدى سكان فلسطين حيث وجه الملك حسين رسائل الى سكان فلسطين والجنود العرب الذين مازالو يعملون في صفوف الجيش التركي دعوهم فيها الى التعاون مع القوات البريطانية الصديقة الفته الطائرات البريطانية فوق الخطوط التركية ولقد لقي نداءه صدى كبير واستجابة من العرب تجلى في تعاون العرب مع القوات العربية والبريطانية⁴.

اتفق كل من الجنرال اللنبي والامير فيصل على ان لا يحتفظ اي منهما بالمناطق التي يسيطرون عليها الى غاية البث فيها في مؤتمر الصلح في مابعد⁵.

وفي 31 اكتوبر 1917 هاجمت قوات اللنبي فلسطين في بئر السبع ثم يافا متوجها الى القدس التي احتلها في 11 نوفمبر 1917 واخضعها للحكم العرفي العسكري⁶. وكانت القوات التركية تحت قيادة الجنرال الالماني ايريش فون فالكنهاني في غياب جمال باشا⁷ ولاقى مقاومة شديدة من القوات التركية⁸ والتي كانت تتكون من ثلاث جيوش (32 الف جندي مشاة والفي جندي خيال و400 مدفع)⁹. وكانت الغلبة والتفوق للقوات البريطانية والجيش العربي، ودخل الجنرال اللنبي مدينة القدس من باب الخليل (يافا) مشيا على الاقدام يوم 11 اكتوبر 1917 مقلدا دخول امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه منذ اكثر من 1000 سنة ليحقق رغبة رئيس الوزراء البريطاني بالاستيلاء على القدس قبل عيد الميلاد وعندما اشرف على الكنيسة القيامة قال مقولته الشهيرة: (اليوم انتهت الحروب الصليبية)، واعلن على سكان القدس من اعلى درج القلعة الاحكام العرفية والوعود بصيانة اماكن العبادة ومقدسات الديانات الثلاث الاسلام والمسيحية واليهودية¹⁰ ليتم التحضير بعد ذلك لتحرير سوريا فبعد ان توحدت القوات العربية والانجليزية بقيادة الجنرال اللنبي والامير فيصل بدأت العمليات العسكرية في اوت 1918، وانطلقت الحملة من ابي الشلل في سبتمبر 1918، واصل التقدم الى غاية قرية الشيخ

1 امين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن النضال بين العرب والترك، المجلد الاول، مكتبة مدبولي، القاهرة، ب س ن، ص 221.

2 ستيفن، هامسلي لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، تر: بيار عقل، دار الحقيقة، بيروت، ص 84.

3 دافيد فرومكين، سلام مابعد سلام ولادة الشرق الاوسط 1914/1922، تر: اسعد كامل الياس، دار رياض الرئيس، لندن، 1992، ص 347.

4 مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 246.

5 توفيق برو، القضية العربية في الحرب العالمية الاولى 1914/1918، دار طلاس، ط 1، دمشق، 1989، ص 434.

6 مصطفى طلاس، المرجع نفسه، ص 65.

7 جمال باشا 1872/1922: ضابط في الجيش العثماني، وهو احد الذين حكموا تركيا خلال الحرب العالمية الاولى، شغل عدة مناصب سياسية وعسكرية تعين واليا على سوريا وعرف بالسفاح لاسرافه في قتل القوميين العرب. انظر: فراس البيطار، المرجع السابق، ص 576.

8 مجموعه من الباحثين، الطريق الى سايكس بيكو، المرجع السابق، ص 66.

9 مصطفى طلاس، المرجع نفسه، ص 247.

10 صالح علي الثورة، المرجع السابق، ص 68.

سعد ثم دمشق في 30 سبتمبر 1918¹ وارسلوا مندوبهم طالبين من الاهالي القيام بالثورة واعلان الحكومة العربية².

دخلت القوات البريطانية والعربية بقيادة كل من الامير فيصل والجنرال اللنبي في الثالثة والنصف بعد منتصف الليل في 30 سبتمبر 1918 وسط تهليل وتكبير من الشعب معلنين انتهاء اربع قرون من الحكم التركي، وكان في سوريا فئتين انذاك الاخوين الامير عبد القادر والامير محمد سعيد الجزائري ووقعت اشتباكات بينهما وبين لورانس لان الاخوان اعلنا تشكيل حكومة برئاستهما ورفعوا العلم العربي³ حتى يعلن استقلال سوريا باسم الحكومة الهاشمية ولوضع الحلفاء امام الامر الواقع لكن في النهاية تم اعتقال الامير سعيد واغتيال الامير عبد القادر ويقال ان من اغتاله احد رجالات الامير فيصل او رجال لورانس⁴ واستمرت العمليات العسكرية وتم الاستيلاء على كامل سوريا قبل نهاية شهر اكتوبر وسارت العمليات العسكرية في خطين :

الاول: يسير مع الساحل من صور الى صيدا الى بيروت.

الثاني: الى الداخل صوب حمص حماة وحلب.

وكان دور العرب واضحا في الخط الثاني من خطوط العمليات وبدا الهجوم يوم 3 اكتوبر من حيفا ثم عكا الى صور وصيدا، ولم يلقى البريطانيون اي مقاومة تذكر من جانب الاتراك ودخلو بيروت يوم 8 واحتلو طرابلس بعد 5 ايام اما الخط الثاني فقد سار صوب حلب التي كانت تحت قيادة وسلطة مصطفى كمال باشا، لكن استطاع الجيش العربي الدخول اليها ليلا في 25 اكتوبر واخذ في مهاجمة الاتراك بشكل اضطرهم الى الانسحاب ودخلها البريطانيون نهارا، وهكذا تم الاستيلاء على سوريا وتم السيطرة على خطوط سكك الحديد السورية (سكة حديد بغداد)⁵.

وقسم الجنرال اللنبي سوريا الى ثلاث وحدات ادارية الى شرقية وهي سوريا الداخلية، وغربية وهي سوريا الساحلية، وجنوبية فلسطين.

عين الفريق رضا باشا الركابي حاكما عسكريا على المنطقة الشرقية من سوريا وعين اللواء شكري باشا الأيوبي مندوبا من قبله في بيروت وجبل لبنان. وأعلن الأمير فيصل في اكتوبر 1918 قيام حكومة دستورية عربية مستقلة استقلالاً مطلقاً وثبت الركابي وأعضاء حكومته في مناصبهم ودعا إلى المسارعة في البيعة باسم مولانا السلطان أمير المؤمنين الشريف حسين،⁶ حاكما وملكا على العرب، غير ان الحلفاء لم يعترفوا به ملكا الا على الحجاز وشرق الاردن.⁷ فجن جنون فرنسا لما سمعت بالخبر فأمر اللنبي ان تحتل بيروت وحدة عسكرية فرنسية بقيادة الكولونيل دي بيباب الذي تسلم السلطة من

1 حسن امين البعيني، المرجع السابق، ص 186.

2 جلال يحيى، المدخل الى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965، ص 564.

3 العلم العربي الذي تم رفعه يتكون من: اللون الاحمر يرمز للثورة العربية، واللون الاخضر للفاطميين، واللون الابيض للامويين، والاسود للعباسيين اقترحه رجال الثورة ووافق عليه الشريف حسين. انظر: سليمان المدني، الملف العربي في القرن العشرين، ج 2، دار المنارة، بيروت، 1998، ص 384.

4 ستيفن، هامسلي لونغريغ، المرجع السابق، ص 85.

5 جلال يحيى، المرجع السابق، ص 565.

6 حسن امين البعيني، المرجع السابق، ص 193.

7 الحسيني الحسيني معدي، موسوعة الحرب العالمية الاولى والثانية، دار الحرم للتراث، القاهرة، 2011، ص 12.

رئيس الحكومة العربية في بيروت عمر الداعوق والغى اوامر شكري باشا وامره بالرحيل وانزل الاعلام العربية¹، ورفعت الاعلام الفرنسية.

ولم يحصل العرب بعد تحررهم من الحكم التركي على الحرية التي كانوا يتوقون اليها بل وقعوا في تبعية المستعمرين الانجليز والفرنسيين، وبعد الحرب العالمية الاولى بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الشعوب العربية وهي مرحلة الكفاح ضد الانتداب الانجليزي والفرنسي في سبيل تحرير الاقطار العربية تحريراً تاماً.

ثالثاً: الوضع في بلاد الشام بعد الحرب العالمية الاولى حتى 1924.

بعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى عاشت بلاد الشام ظروف غير مستقرة، بسبب ما شهدته المنطقة من تحرشات و مؤامرات أوروبية، وعند انسحاب القوات البريطانية من غرب سوريا في 1919 أحس العرب أن هذه العملية هي تمهيد لتسليم بلادهم للاحتلال الفرنسي خاصة بعد الاتفاق بين فيصل ابن الشريف حسين² و كليمنصو³ المتمثل في مؤتمر الصلح،⁴ والذي من قراراته:

_ اعتراف الحكومة العربية باحتلال الفرنسي للبنان وسائر المناطق الساحلية في سوريا.

_ إجبار الدول العربية على قبول المعونة من فرنسا عند الحاجة إليها.

وكرر فعل على هذه القرارات تم عقد المؤتمر السوري العام الذي جاء للمطالبة بنقطة واحدة وهي استقلال سوريا ولبنان وفلسطين، إلا إن هذا المؤتمر لم يأتي بجديد حول مصير بلاد الشام⁵، هذا الأمر الذي أدى إلى حدوث صدام بين العرب و القوات الفرنسية مما دفع بالأمر فيصل لسفر إلى سوريا للحصول على تفويض من المؤتمر الوطني ليفاوض باسمه بباريس،⁶ فوصل إلى بيروت في 14 جانفي 1920 ثم دمشق التي كان الجو السياسي فيها مشحون بسبب رفض العرب لاتفاقه مع جورج كليمنصو.

عقد الحلفاء الغربيون اجتماع مجلس الحلفاء الأعلى ما بين 19 و26 افريل 1920 في سان ريمو الإيطالية مؤتمر دولياً للبحث في مصير الدولة العثمانية و لتقاسم مناطق المشرق العربي بين بريطانيا⁷ وفرنسا وقد حضر المؤتمر الحلفاء الرئيسيون في الحرب العالمية الأولى، بريطانيا يمثلها

1 حسن امين البعيني، المرجع نفسه، ص63.

2 فيصل: ابن الشريف حسين بن علي أمير مكة، انتخب عضو في مجلس المبعوثان العثماني، كان له دور إبان الحرب العالمية الأولى من خلال اتصاله بجمعيات السرية العربية في مشرق العربي، عين على رأس الجيش العربي في دمشق كما انه مثل العرب في المؤتمرات السلم انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة الدولية، ج4، دار الهدى، بيروت، ص680.

3 كليمنصو: سياسي ورجل دولة فرنسي، لقب بالنمر، ترأس الوزارة مرتين 1907_1919، تم انتخابه عضو في مجلس النواب 1876_1893، أصبح وزير الداخلية ورئيس الوزارة و في مؤتمر الصلح في باريس كان كليمنصو أهم معارضي الرئيس الأمريكي ولسن انظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع نفسه، ج 5، ص138.

4 جلال يحيى، العالم العربي الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص583.

5 الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288 1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص96.

6 جلال يحيى، المرجع السابق، ص583.

7 مسعود لخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات زعماء سورية، ج10، مؤسسة هانيد، لبنان، ص49.

[الفصل التمهيدي: الاوضاع السياسية في بلاد الشام قبيل الانتداب البريطاني]

"لويد جورج"، فرنسا يمثلها "كليمنصو"، إيطاليا" فرانسكويني"، وسفير اليابان "مات سوي"، بينما مثل و.م.أ سفيرها في روما وممثل الحركة الصهيونية" حاييم أيزمن" بصفته مراقب.¹

قراراته:

_ وضع القطاع العربي الشمالي الممتد من البحر المتوسط إلى حدود الفارسية تحت الانتداب مع تقسيم سوريا أو بلاد الشام إلى ثلاثة أجزاء منفصلة فلسطين ولبنان على أن تبقى العراق دون تقسيم.

_ توزيع الانتداب بين كل من فرنسا و بريطانيا بحيث يتلائم مع مطامع الدولتين بوضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.

_ معاهدة السيفر التي رسمت مستقبل المنطقة العربية التي تضم العراق و سوريا بما فيها لبنان و الأردن و فلسطين.²

الاجتماع الذي قام به مجلس الحلفاء بمدينة سان ريمو الإيطالية في 25 فرييل 1920 كان بفعل إعادة تقسيم الممتلكات الدولة العثمانية حيث أعلنوا مايلي:

_ وضع العراق تحت الانتداب البريطاني.

_ وضع فلسطين و شرق الأردن تحت الانتداب البريطاني طبقا لتصريح وعد بلفور.

_ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي كدولتين منفصلتين.³

و من هذا المنطلق نرى بأن المؤتمرات الدولية التي سعت الدول الأوروبية لعقدھا، بعد الحرب العالمية الأولى و ما ترتب عنها من نتائج سلبية خاصة بالنسبة لأوروبا أنها شكلت استعمار جديد ضد الدول العربية، فعلى الرغم من أن المؤتمر الصلح كان مؤتمرا يدعو إلى السلام العالمي إلا إن ما حمله من مقررات جعلته لا علاقة له بالسلام، كما إن مؤتمر سان ريمو 1920 أوضح بشكل واضح مطامع و مصالح فرنسا و بريطانيا في منطقة العربية.

وفي الخامس من شهر ماي 1920 أعلنت قرارات مؤتمر سان ريمو فولد إعلانها شعور جديد في نفوس العرب هو شعور احتقار لدول الغرب، فاندلعت في البلاد مظاهرات صاخبة قامت بها جماهير الغاضبة ضد الانتداب وراح الشعب يطالب الحكومة باتخاذ الإجراءات الفورية لحماية استقلال البلاد⁴ و اعتبرت وزارة هاشم الاتاسي⁵ إعطاء فرنسا حق الانتداب على سوريا استفزاز وتحديا للشعب السوري.

وبعد صدور قرارات المؤتمر أصبح الهدف الملح بالنسبة لفرنسا هو القضاء على الإدارة العربية ومؤسساتها في سوريا فوجه الجنرال هنري غورو إنذار للأمير فيصل في 14 يوليو تضمن الشروط التالية:

¹ نمير طه ياسين، تاريخ العرب الحديث و المعاصر، دار الفكر، عمان، ط1، 2010، ص174.

² جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ الحركة القومية، ترجمة: هشام عوض، دار الفضيلة، القاهرة، ص419.

³ هشام سوادى هاشم، تاريخ العرب الحديث 1516 1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر، ط1، 2010، عمان، ص326.

⁴ جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص419.

⁵ هاشم الأتاسي: رجل سياسي سوري، اختير عضو في المؤتمر السوري الاول 1919، تولى رئاسة الوزارة 1920، كما اختير رئيس الكتلة الوطنية 1927، ترأس الوفد السوري المفاوضات في باريس 1936، انتخب رئيس للجمهورية 1936، ورئيس لدولة في 1939 انظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج7، ص28.

1/ _التصرف بسكة رفاق_ حلب الحديدية بصورة مطلقة، و احتلال مدينة حلب.

2/ _إلغاء التجنيد الإجباري وتسريح القوات العسكرية الموجودة.

3/ _قبول الانتداب الفرنسي.

4/ _قبول العملة الورقية السورية

5/ _تأديب المجرمين [المقصود بهم الثوار العرب]¹.

وأعطى الجنرال غورو لفیصل أربعة أيام تنتهي في منتصف ليلة 17_18 جويلية لتنفيذ ماجاء في هذا الإنذار، وعلى الرغم من قبول الأمير فیصل و حكومته شروط هذا الإنذار إلا أن القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو قاموا باجتياح المنطقة الواقعة تحت الإدارة العربية المتوجهة نحو دمشق العاصمة و التقى غورو بالقوات العربية أين دارت بين الطرفين² معركة ميسلون³، وقبل أن ينتصف نهار ذلك اليوم وعند الساعة الحادية عشر توقف الجيش العربي عن كل مقاومة فقد استولى الجيش الفرنسي على جميع الخطوط الأمامية، وأخذت القوات الفرنسية تزحف نحو دمشق مدعومة بالطائرات و الدبابات والسيارات المصفحة⁴، واستشهد في هذه المعركة القائد ووزير الحربية يوسف العظمة⁵ وعليه انتهت معركة ميسلون على الساعة الثانية عشرة ظهرا.

ومن أسباب خسارة الجيش السوري لمعركة ميسلون:

_تدخل القيادات العليا في شؤون قيادة الجبهة في ميسلون سواء كان ذلك على الصعيد العسكري أو السياسي.

_اختراق العدو للصفوف الوطنية في مستوى القيادة وتخاذه بعض العناصر المشتركة في القتال و استبدال عناصر أخرى.

_عدم الإقبال على الخدمة الإجبارية لعدم تمييز الشعب العربي السوري بين الخدمة الإجبارية التي كانت مفروضة عليهم من قبل الأتراك و الخدمة العسكرية في عهد الاستقلال.

_عدم الاستعداد للمعركة حيث أهملت حكومة دمشق وسائل الدفاع وحالة الجيش ولم تنتبه لذلك إلا بعد 15 جويلية 1920 أي بعد وصول إنذار غورو.⁶

¹ علي محافظة، موقف فرنسا و ألمانيا و إيطاليا من الوحدة العربية 1919 1945، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص 89.

² علي محافظة، المرجع نفسه، ص 89.

³ منطقة ميسلون: هي منطقة جبلية في جنوب غرب سوريا تقع على المنحدرات الشرقية لسلسلة جبال لبنان الشرقية بنحو 12 كلم، إلى غرب من دمشق في محافظة الريف دمشق وهي اقرب بلدة من منطقة الديماس، انظر: الموقع الالكتروني، www.almsal.com تاريخ الزيارة: 2022/04/17، ساعة الزيارة: 20:28.

⁴ صبحي العمري، ميسلون نهاية العهد "أوراق الثورة العربية" (3)، رياض الريس للكتب و النشر، ط1، لندن، قبرص، 1991، ص 169.

⁵ يوسف العظمة: ضابط سوري ولد في دمشق، عين كاتب للمفوضية العثمانية في مصر ثم رئيس الأركان الحرب فرقة العشرين ثم الخامسة و العشرين، عندما وضعت الحرب أوزارها عاد العظمة إلى دمشق فاختره الأمير فیصل مرافق له كما انه عين كوزير للحربي، انظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج7، ص 459.

⁶ ثروت الحكاوي للهيبي، الأطماع الأجنبية في بلاد الشام" سوريا تحت الانتداب الفرنسي أنموذجاً" 1946/1920، دار دجلة، ط1، الأردن، 2014، ص ص 472_473.

رابعا: بلاد الشام بعد معركة ميسلون.

قامت فرنسا بعد معركة ميسلون بتقسيم سوريا على أساس طائفي إلى ستة دويلات مستقلة وهي: دولة دمشق، دولة حلب، دولة العلويين، دولة لبنان الكبير، دولة جبل الدروز، لواء الإسكندرية، حيث أصبحت هذه الدويلات مستقلة عن بعضها البعض لكل منها علمه وعاصمته حكومته وبرلمانها.¹

بعد تقسيم سوريا انعقد مؤتمر القاهرة يوم: 12 مارس 1921 برئاسة ونستون² تشرشل وزير المستعمرات البريطانية لنظر في أوضاع المنطقة بعد احتلال الفرنسي لسوريا، ونشوب الاضطراب في فلسطين و شرق الأردن و العراق ويعتبر هذا المؤتمر مكملا لاتفاقية سايكس بيكو وقد ضم موظفين وعسكريين بريطانيين بينهم المندوب السامي البريطاني في فلسطين³ هربوت صموئيل.⁴

ومن أهم القرارات التي خرج بها مؤتمر القاهرة والتي ساهمت في تفتيت و تمزيق المشرق العربي:

تنصيب فيصل بن حسين ملكا على عرش العراق تحت الانتداب البريطاني، حتى يتمكن من السيطرة على الثورة العراقية وتأمين البلاد في ظل الاحتلال البريطاني.

تنصيب الأمير عبدا لله بن الحسين أميرا على المنطقة شرق الأردن تحت ظل الانتداب البريطاني

عمل بريطانيا على تنفيذ وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين في منطقة غرب نهر الأردن، وذلك بالعمل على تشجيع هجرة يهود العالم إلى فلسطين والعمل على تهجير الفلسطينيين إلى شرق الأردن حيث توجد الحكومة العربية.⁵

نرى أن مؤتمر القاهرة و ما تمخض عنه من قرارات جاءت لترسيخ السيطرة البريطانية الكاملة على فلسطين و الأردن وذلك عن طريق كسب ولاء أسرة الشريف حسين في إطار المراسلات ماكمهون و شريف مكة، فبريطانيا لما وضعت الأمير فيصل حاكما على العراق و الأمير عبدا لله حاكما على الأردن كان تهدف إلى ضرب الوحدة العربية وتحقيق أهم مشروع استيطاني لها هو زرع الكيان الصهيوني في فلسطين.

¹ إبراهيم الفاعوري، تاريخ الوطن العربي، دار الحامد، الأردن، ط1، 2011، ص171.

² ونستون تشرشل: سياسي انجليزي زعيم حزب المحافظين تولى عدة وزارات من ضمنها وزارة الذخيرة، ووزارة المستعمرات، اشتهر بصموده في انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، نال جائزة نوبل في الآداب عام 1953، انظر: احمد عطية الله القاموس السياسي دار النهضة العربية، القاهرة، ص296.

³ مفيد الزبيدي: التاريخ العربي بين الحداثة و المعاصرة، دار أسامة عمان، 2011، ص34.

⁴ هربرت صاموئيل: سياسي بريطاني يهودي صهيوني وأول مندوب سام بريطاني في فلسطين، أول وزير يهودي تبنى فكرة الصهيونية 1914، ساهم في إنشاء دولة يهودية في فلسطين بالإضافة إلى إصدار وعد بلفور. انظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع نفسه، ج3، ص645.

⁵ جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، الأثار السياسية و الحضارية للانتداب الفرنسي و البريطاني في بلاد الشام 1920_1939، أطروحة دكتوراه، تح: التاريخ الإسلامي الحديث و المعاصر، جامعة أم القرى، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية، المملكة العربية السعودية، 2011، ص24.

وأمام هذه الضغوطات الاستعمارية اخذ الشعب العربي في سبيل استرجاع حريته واستقلاله ومجابهة الانتدابين الفرنسي و البريطاني، القيام بكثير من الثورات المنددة برفض الانتدابين فكانت كالتالي:

أ/_ سوريا:

1_ ثورة العلويين 1919_1921:

بقيادة صالح العلي¹ في جبل العلويين وكبدت فرنسا خسائر فادحة ولم تستطع فرنسا تصفية الثورة إلا بعد أن حشدت قوات كبيرة، وكانت هذه الثورة قد قامت منذ أن احتل الفرنسيون الساحل².

كما تمكن اتصال صالح العلي الذي جعل مركزه في قرية الشيخ بدر، أن يقنع الوجهاء بسهولة بإشراك المقاتلين اللذين تحت إمرتهم في الجيش العصابات الذي كان ينظمه، كان العامل المساعد في نشوب ثورة العلويين في إقليم القدموسى، المحاذي لمكان إقامة الشيخ صالح العلي متن جهة الشمال³، بالإضافة إلى انه كان على اتصال مع يوسف العظمة و إبراهيم هنانو قائد الثورة في الشمال، على الرغم من الانتصارات إلا أنها ضعفت مع قسوة الفرنسيين ونقص في الأسلحة و المعدات⁴.

2_ ثورة حوران:

بدأت عندما رفض أبناء حوران الانتداب الفرنسي بعد معركة ميسلون ورفضوا دفع الغرامات حيث أرسل الفرنسيون رئيس الوزراء علاء الدين الدروبي، والوزير عبد الرحمان اليوسف إلى حوران لإقناع الناس بالانتداب، ولكن الشعب هاجمهم فأرسلت قوات الفرنسية لإخضاع حوران، وضربت القرى بالطائرات وفرضت غرامات باهظة وإعدام عدد من المتهمين⁵.

3_ ثورة إبراهيم هنانو⁶:

نشبت الثورة في خريف 1919 في الريف المحيطى بحلب، ولقد دامت هذه الثورة عشرة أشهر، حيث كانت هذه الثورة تتلقى مساعدات مال وسلاح من قبل الوطنيين الترك.

انتشرت الثورة و اتسع نطاقها وزاد عدد المشتركين فيها من 800الى5000رجلا وبالرغم من أن عددهم كان قليلا إلا أن الأرض التي كانوا عليها ساعدتهم كثيرا في القيام بالعمليات ليلية مكنتهم من الحصول على بعض المناطق و المدن إلا أن فرنسا استطاعت الحصول على بعض التعزيزات وذلك من خلال اتفاقهم مع الترك بشأن كليكا⁷.

¹ الشيخ صالح العلي: صالح بن علي العلوي المجاهد صارع الاستعمار الفرنسي بقوة السلاح وكان لثورته اثر في تاريخ سوريا ولد و توفي في قرية المرتقب كانت له زعامة في جبل العلويين، انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم، ج3، ص193.

² إسماعيل احمد ياغي، تاريخ العالم العربي، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2000، ص121.

³ فيليب خوري، سوريا و الانتداب الفرنسي " سياسة القومية العربية 1920/1945 "، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت، 1997، ص130_131.

⁴ مفيد الزبيدي، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة، ط1، عمان، 2004، ص58.

⁵ مفيد الزبيدي، مرجع نفسه، ص58.

⁶ إبراهيم هنانو: إبراهيم بن سليمان أغا هنانو، أبو طارق من كبار المجاهدين في ثورات الاستقلالية بسوريا، انتخب عضو في المؤتمر السوري بدمشق، ثم عضو في الجمعية الفتاة السرية، ألف حكومة وطنية، خاض سبعا و عشرين معركة لم يصب فيها بهزيمة، انظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص41.

⁷ فيليب خوري، المصدر السابق، ص137.

كما إن إبراهيم هنانو استطاع هزيمة الفرنسيين في عدة معارك ولكن القوات الفرنسية حاصرتة وانسحب إلى حمص ثم عمان ثم القدس و اعتقلته القوات الإنجليزية وسلمته إلى فرنسا وحوكم ثم أطلق سراحه تهدئة للأوضاع في سوريا¹.

ب/ لبنان:

أما بالنسبة للبنان فقد كان الأمر مختلف بسبب التنوع الطائفي فيها خاصة الطائفة المارونية، وبعد ضعف الدولة العثمانية بدأت الدول الأوروبية تتصل بالأقليات وخاصة فرنسا في لبنان و تحرضهم ضد العثمانيين و كانت فرنسا قد وطدت علاقاتها مع الموازنة ووثقت انجلترا صلاتها مع الدروز، ومع التنافس الاستعماري بين فرنسا و انجلترا هذا الخلاف امتد إلى أصدقائهم مما اضطر الدولة العثمانية إلى تقسيم جبل لبنان إلى قسمين: الشمالي عينت عليه حاكما نصرانيا مارونيا، و الجنوبي عينت عليه حاكما درزيا ومع ذلك وقعت الكثير من الحوادث الدموية².

وبعد وقوع لبنان تحت الانتداب الفرنسي أعلن الجنرال هنري غورو³ في 1920/09/01 عن قيام دولة لبنان الكبير وتكون بيروت عاصمة لها، فكان معول فرنسا لتقسيم بلاد الشام⁴ فقد استعملت فرنسا في الدول العربية المستعمرة سياسة "فرق تسد"، فصدر الجنرال غورو في 31 أوت 1920 عدة قرارات هدفت إلى إنشاء دويلات صغيرة وهي:

_ دولة لبنان الكبير: تضم بعلبك، البقاع، حامبيا، راشيا، صيدا، صور، عاصمتها بيروت.

_ دولة حلب.

_ دولة العلويين: تضم اللاذقية، جبلة، بانياس، صافيتا، طرطوس.

_ دولة جبل الدروز: عاصمتها السويدان.

_ دولة دمشق: اتخذت من العاصمة اسما لها⁵.

بالإضافة إلى أن فرنسا قسمت لبنان إلى أربع متصرفيات وهم:

1/ متصرفية لبنان الشمالي مركزها زغرتا.

2/ متصرفية جبل لبنان ومركزها بعبدا.

3/ متصرفية البقاع ومركزها زحلة.

4/ متصرفية لبنان الجنوبي ومركزها صيدا⁶.

¹ مفيد الزبيدي، المرجع السابق، ص58.

² إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص143.

³ الجنرال هنري غورو: 1867_1946 قائد فرنسي اتصلت سيرته بإحداث سوريا و لبنان بعد الحرب العالمية الأولى بترت ذراعه اليمين في أول حرب، عين عام 1920، مندوبا ساميا في سوريا و لبنان، انظر: احمد عطية الله، المرجع السابق، ص190.

⁴ تمير طه ياسين، المرجع السابق، ص190.

⁵ خليل حسين، التاريخ السياسي للوطن العربي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2012، ص38.

⁶ زهير الشلق، من أوراق الانتداب، دار النقاش، بيروت، 1988، ص116.

استقبل إعلان دولة لبنان الكبير مسيحيين وسط غبطة وفرح كبير، لأنهم شعروا بأن كيانهم الوطني الذي طالما نادوا به في ظل الدولة العثمانية قد تحقق في ظل الانتداب الفرنسي، وان إنشاء دولة لبنان الكبير سيكون ضماناً للنصارى اللبنانيين، فيما رأى المسلمون في هذا القرار خيبة أمل كبيرة وظلت آمالهم متعلقة بتحقيق الوحدة مع سوريا وهو الأمر الذي طالبوا به في المؤتمر السوري 1919 ولكن الجنرال غورو رغم تقسيم سوريا إلى دويلات صغيرة وعين عليها حكماً محليين، إلا أن لبنان لم يعين عليها إلا حكماً فرنسيين.¹

ج/ فلسطين:

حتى سنة 1917 كانت فلسطين جزء من الدولة العثمانية وتتألف من ثلاثة متصرفيات منها: عكا، نابلس وهما تابعتان لولاية بيروت، ثم متصرفية القدس الشريف وهي متصرفية مستقلة تتبع مباشرة إسطنبول وتضم أربعة أفضية وهي: يافا، غزة، بئر السبع، خليل.

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى استولت الحملة البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي على فلسطين في 1917 وخضعت فلسطين للإدارة العسكرية البريطانية من 1917 إلى 1920 وتقرر الانتداب البريطاني عليها في مؤتمر سان ريمو وتضمنت بنود صك الانتداب شرط إنشاء وطن قومي لليهود.

وإقامة وكالة يهودية² تقدم النصح و المعونة للإدارة الفلسطينية في النواحي الاقتصادية والاجتماعية كما نص الانتداب على تسهيل الهجرة اليهود وإقامتهم إلى فلسطين³.

هذا الأمر الذي كان سبب في اندلاع العديد من الانتفاضات والمظاهرات مثل: مظاهرات القدس التي طالبت باستقلال وطرد الانجليز واليهود من فلسطين حيث تعد أول الانتفاضات الشعبية في فلسطين، تزامنت هذه الانتفاضة مع موسم النبي موسى، إذا انقلب الموسم إلى تظاهر عنيف أدى إلى هجوم على اليهود والاصطدام بهم وبالبوليس ووقوع عدد من القتلى والجرحى⁴، نتيجة لذلك قامت حكومة البريطانية بإرسال لجنة تقصي أسباب هذه المظاهرات أين خلصت في نهاية أن أسبابها هو خيبة الأمل التي تعرض لها العرب لعدم منحهم الاستقلال و احتجاجا على وعد بلفور والهجرة اليهودية⁵.

تقرير اللجنة لم يغير من مصير الشعب العربي الفلسطيني حيث تم استبدال الإدارة العسكرية بفلسطين إلى إدارة مدنية عين على رأسها صموئيل كمندوب سامي لفلسطين الذي شرع في سياسة تهويد فلسطين فقام ب: رفع عدد الموظفين اليهود في إدارته إلى أربعة أضعاف عدد الموظفين المسلمين، وعين مديري الهجرة و الجنسية و جعل اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية،

¹ علي عبد المنعم شعيب، تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء 1918/1946، دار الفارابي، بيروت، ط2، 1994، ص28.

² الوكالة اليهودية: أنشأت في فلسطين عام 1922 طبقاً للمادة 4 من صك الانتداب البريطاني الذي ادمج فيه وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، حيث نصت تلك المادة المذكورة أن الوكالة اليهودية سوف يعترف بها كهيئة استشارية لإدارة فلسطين و التعاون معها انظر: الموقع الالكتروني، www.aljazeera.com، تاريخ الزيارة: 2022/04/17، ساعة الزيارة: 20:40.

³ احمد طربين، التجزئة العربية كيف تحققت تاريخياً؟، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1987، ص162.

⁴ اكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955، ص53.

⁵ اكرم زعيتر، المرجع نفسه، ص63.

فظهرت الطوابع البريدية و سك النقود تحمل كلمة " ارض إسرائيل " بالعبرية، كما سمحت للوكالة اليهودية بتمثيل اليهود في فلسطين و جعلها دولة داخل دولة.¹

في المقابل تم فرض الضرائب و غرامات التعسفية في حق المسلمين هذا الأمر الذي أدى بالفلسطينيين للقيام بثورة يافا 1920² أدت إلى اقتتال العرب و اليهود حيث أسفرت عن قتل 96 فردا منهم استشهاد 48 عربي و وفاة 47 يهودي.

وجراء هذه المظاهرات تألفت لجنة برئاسة قاضي القضاة السير " توماس هيكرافت " لتحقيق في أسباب هذه الاضطرابات فقالت هذه اللجنة في تقريرها أن الاضطرابات ناشئة عن شعور السائد في البلاد ضد اليهود و عن فكرة إنشاء وطن قومي.³

د_ الأردن

بالنسبة للأردن هي الأخرى كانت فيما سبق تابعة للحكم العثماني ولم يكن حتى في المشروعات الاستعمارية احتلالها لفقير المنطقة وقلة سكانها، ولما جرى تقسيم الانتداب بين فرنسا و بريطانيا لم يسارعوا إلى احتلالها بل تركوها تخضع لأربع حكومات محلية منفصلة عن بعضها في اربد، عجلون، عمان، الكرك، تحت إدارة المندوب السامي في القدس.⁴

وحين رأى الانجليز عبدا لله بن الحسين يجمع في جنوبي هذه المنطقة يريد الثار لملك أخيه فيصل الذي أخرجه الفرنسيون من دمشق أرادوا أن يجعلوا من شرقي الأردن منطقة فاصلة، و يستفيدوا من موقعها المهم خاصة في مراقبة الشرق العربي كله منها سوريا وفلسطين من جهة، و العراق و السعودية من جهة أخرى، كما وجدوا في منطقة فرصة لتعويض عن عهدهم المنكوث مع الحسين بن علي الهاشميون في الحجاز.

وهكذا وضع الأمير عبد الله على عرش منطقة شرقي منطقة الأردن بعدما كان ثائرا يحمل علم الثورة العربية في معان⁵، وتنفيذا أيضا للقرارات مؤتمر القاهرة سالف الذكر القاضي بتعيين عبد الله حاكما على شرق الأردن وعقد بعدها مؤتمر بين الأمير عبد الله و وزير المستعمرات البريطانية و نستون تشرشل في مدينة القدس في الفترة الممتدة بين 28_30 مارس 1921 عرف باتفاق القدس و الذي من قراراته:

- عدم السماح للأمير عبد الله بن الحسين بالقيام بأعمال عسكرية ضد بريطانيا مع الحفاظ على حدود سوريا و فلسطين من كل اعتداء.
- تتعامل الحكومة البريطانية مع الأمير عبد الله بن الحسين الإدارة و تنظيم المنطقة و المحافظة على الأمن في شرقي الأردن.
- الاعتراف بالانتداب البريطاني على شرقي الأردن وتؤسس لحكومة عربية.

¹إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص164.

²يافا: تعتبر بوابة فلسطين من الناحية الغرب فهي تطل على البحر الأبيض المتوسط، تبعد عن القدس ب60 كلم، كانت جسر لعبور القوافل التجارية بين مصر و بلاد الشام لأنها تقع في منتصف السهل الساحل الفلسطيني، اشتهرت بمينائها الطبيعي في منتصف الساحل الفلسطيني الذي يعتبر من أقدم الموانئ العالم التي أسسها الكنعانيون العرب
انظر: خالد الأغا، مدائن فلسطين، المؤسسة العربية لدراسات، ط1، عمان، 1993، ص152.

³عبد الناصر قاسم الفرا، البعد السياسي لفلسطين من عام 1914 1948، علوم السياسية، جامعة القدس غزة، فلسطين، ص16.

⁴إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص185.

⁵إسماعيل احمد ياغي، المرجع نفسه، ص186.

➤ تساعد بريطانيا هذه الحكومة ماديا لسد نفقات القوة العسكرية على أن تنشئ مهبطين للطائرات في عمان وزيزيا.¹

¹ جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 41_42.

الفصل الأول: الآثار السياسية و الحضارية للانتداب الفرنسي على سوريا و لبنان 1924

1939/

أولاً: الانتداب الفرنسي و أثره على الحياة السياسية في سوريا و لبنان

ثانياً: الكفاح الوطني في بلاد الشام ضد الانتداب الفرنسي

ثالثاً: مشكلة الاتصال و الانفصال بين سوريا و لبنان و موقف فرنسا منه

رابعاً: المظاهر الحضارية للانتداب الفرنسي على سوريا و لبنان

أولاً: الانتداب الفرنسي و أثره على الحياة السياسية في سوريا و لبنان

أ/ سوريا

1-1 حزب الشعب السوري: هو أول حزب سياسي أنشئ في سوريا بعد الاحتلال الفرنسي، عقد أول اجتماع له في ماي 1925 أسسه عبد الرحمان الشهبندر¹ رفقة فخري البارودي و إحسان الشريف أمين السر و نزيه المؤيد إما فارس لخوري نائب رئيس، ركز هذا الحزب في عمله على تأمين استقلال سوريا و وحدتها و انتخاب مجلس تأسيسي انتخاباً حراً، لسن دستور البلاد وقيام حكومة دستورية تضع أسس العلاقات بين فرنسا وسوريا، مع المحافظة على مصالح فرنسا².

1-2 حزب الوحدة: هو أيضاً من الأحزاب السياسية التي ظهرت في هذه الفترة وكان يتكون من رجال الإدارة و الموظفين و من أعضاء المؤسسين " شاكرا الحنبلي، حبيب كحلة، مصطفى شوقي، نص برنامجاً على توحيد سوريا تحت حكومة واحدة مستقلة على أساس السيادة القومية كما انه يهدف أيضاً لنهوض الاقتصاد³.

1-3 الكتلة الوطنية السورية:

ظهرت في فترة الانتداب الفرنسي على سوريا في 1925 أسست مكتب دائم لها تتكون من 7 أعضاء منتخبين "هاشم الاتاسي رئيساً، ابراهيم هنانو زعيم سياسي، "سعدا لله الجابري⁴ نائب الرئيس"، "فارس خوري عميداً"، "جميل مردم بك"⁵ و "شكري قوتلي" و "عبد الرحمان الكيالي" أعضاء، وكانت مهمة هذه الكتلة إدارة الشؤون اليومية للكتلة و تنفيذ القرارات و إصدار التصريحات و تلقي الشكاوي⁶.

أعلن الجنرال هنري بونسو إجراء انتخابات لتشكيل الجمعية التأسيسية السورية لوضع الدستور، هذا الدستور⁷ الذي علق عليه المندوب السامي الفرنسي بقوله: " يجب إن يكون ضمن نطاق الاتفاقيات الدولية و صكوك الانتداب المسؤولة عنها فرنسا اتجاه عصبة الأمم المتحدة، على أساس احترام و الواجبات

¹ **عبد الرحمان الشهبندر:** ولد عبد الرحمان بن صالح الشهبندر في دمشق 1879، درس في كلية الإنجيلية السورية 1920 عضو في الجمعية الإصلاحية الدمشقية ثم عضو في الهيئة القومية انظر: ياسر علي هلال المشاقبة، عبد الرحمان الشهبندر دراسة في تاريخ سوريا السياسي 1918_1940، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، قسم التاريخ، 2002، ص 39_8.

² **محمد حرب فوزان، الحياة الحزبية في سوريا دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها بين 1908/1955**، منشورات دار الرواد ط4، 1955، ص ص 101_105 .

³ **محمد حرب فوزان، المرجع نفسه، ص 105.**

⁴ **سعدا لله الجابري:** هو سعدا لله بن عبد القادر بن لطفي الجابري ولد في حي السوق بـ حلب 1894م، انضم إلى جمعية العربية الفتاة في 1912 كان الجابري من أعضاء المؤتمر السوري العام المعارضين لوزارة الركابي انظر: وسيم عبد الأمير وهيب الحسناوي، سعدا لله الجابري ودوره السياسي في سوريا حتى 1947م، رسالة ماجستير، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، جامعة القادسية، قسم التاريخ، 2017، ص ص 32_44.

⁵ **جميل مردم بك:** ولد في دمشق 1893، زاول دراسته في معهد العلوم السياسية في باريس وكان احد المؤسسين للجمعية العربية الفتاة في باريس، حضر للمؤتمر العربي في باريس 1913 الذي عين فيه أمين السر العام، عين أيضاً مستشار لوزير الخارجية في عهد الشهبندر في حكومة هاشم الاتاسي، كما كان احد الأعضاء البارزين في الكتلة الوطنية التي أخذت على عاتقها مهمة التصدي للانتداب الفرنسي في سوريا انظر: سلمى مردم بك: استقلال سوريا أوراق جميل مردم بك، شركة المطبوعات، ط1، بيروت، 1994، ص ص 17_26.

⁶ **محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر الهلال الخصيب، 1990، ص ص 146_147.**

⁷ **مفيد الزيدي، التاريخ العربي بين الحداثة و المعاصرة، المرجع السابق، ص ص 64_65.**

المتبادلة الناشئة عن صك الانتداب. "اكما الغي الأحكام العرفية و اصدر عفوا عن بعض الوطنيين وعين تاج الدين الحسيني للإشراف على الانتخابات التي جرت عام 1928².

شاركت الكتلة الوطنية في الانتخابات وحققت فوز كبير واستطاعت حجز أغلبية المقاعد حيث انتخبت الجمعية السيد هاشم الاتاسي رئيسا لها و أقبلت على عملها بهمة وعزيمة و اختارت الجمعية اللجنة المكلفة بوضع الدستور السوري مكونة من أعضاء التاليين: إبراهيم هنانو و فوزي لعزى مقررهما فوضعت مشروع الدستور الذي احتوى على 115 مادة و قررت تقديمه في 7 اوت الى الهيئة العامة لمناقشته و إقراره.³

وقد نص الدستور على :

- إنشاء الجمهورية البرلمانية التي تنتخب لها الجمعية التأسيسية أول رؤسائها.

- إقرار هيئة تشريعية من مجلس واحد لنواب الأمة.

- سوريا دولة مستقلة لا يجوز السماح بضياح إي جزء من أراضيها و هي وحدة لا تتجزأ.

- جعل سوريا جمهورية نيابية ودينها الإسلام و عاصمتها دمشق.⁴

- تكون السلطة التنفيذية بيد رئيس الجمهورية يساعده مجلس الوزراء.

- الحكومة مسؤولة عن التمثيل الخارجي و تشكيل الجيش.⁵

لكن فرنسا لم تقبل بهذه المواد حيث وجه المفوض السامي إلى جمعية التأسيسية كتابا يطلب فيه إلغاء بعض موادها فردت عليه الجمعية برفض إلغاء المواد مما دفع بمفوض السامي لإصدار قرار القاضي بتعطيل الجمعية إلى أجل غير مسمى، في 1930 أعلن بونسو عن دستور جديد مع إضافة المادة 116 والتي تنص على وقف تنفيذ المواد التي تمس صلاحيات الدولة المنتدبة، قوبل هذا الدستور باستنكار من طرف الوطنيين، و على الرغم من قصر عهد الجمعية التأسيسية إلا أنها كانت خطوة وطنية هامة تبعتها خطوات تمثلت في انتخاب مجلس نيابي جديد وتعيين محمد علي العابد كأول رئيس للجمهورية السورية في 1932 وتعيين حقي العظم رئيس الوزراء.⁶

1-4- المعاهدة الفرنسية السورية 1936:

حاول الفرنسيون بعد وصول حكومة الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا من ترتيب علاقتهم بالمستعمرات الموجودة في الشرق خاصة سوريا⁷ لهذا دخلوا في مفاوضات طويلة مع السوريين بدأت

¹ أكرم محمد عدوان، مدينة دمشق و مواجهة الاستعمار الفرنسي 1920/1946، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 18، العدد 02، فلسطين، ص 1040.

² مفيد الزيدي، التاريخ العربي بين الحداثة و المعاصرة، المرجع السابق، ص 65.

³ نجيب الارمنازي، محاضرات عن سوريا من الاحتلال إلى الجلاء، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، 1953_1954، ص ص 61_62.

⁴ أكرم محمد عدوان، المرجع السابق، ص 1041.

⁵ مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 65.

⁶ رافت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، 1996، ص 70.

⁷ نزار كريم جواد، الثورة السورية 1952 و تطور الحركة الوطنية السورية، مجلة الفتح، العدد 39، 2007، ص 03.

أولاً في دمشق أجراها المندوب السامي " هنري بونسو¹، إلا أنها باءت بالفشل بسبب تمسك الوطنين بفكرة الاستقلال و الوحدة فنقلت المفاوضات إلى باريس أين انتقل إلى هناك وفد سوري مفاوض تألف من ستة أعضاء هم : هاشم الاتاسي، فارس لخوري، سعدا لله الجابري، جميل مردم بك، وعضوين بارزين من وزارة عطا الأيوبي هما: ادمون حمص، مصطفى الشهابي، وفي 9 سبتمبر 1936 وقعت معاهدة السورية الفرنسية في وزارة الخارجية بباريس².

بنود المعاهدة: حيث نصت المعاهدة على:

- الصداقة بين فرنسا و سوريا و التشاور في السياسية الخارجية وما يمس مصالحهما المشتركة.

- انتقال الحقوق و الواجبات و مسؤولية حفظ النظام إلى سوريا.

- أن تكون مدة المعاهدة 25 سنة.

- منح فرنسا التسهيلات في الطرق و المواصلات بأنواعها³.

- السعي لضم سوريا لعصبة الأمم المتحدة مع الحفاظ على روابط الوثيقة

والعلاقات مميزة مع فرنسا.

- إسقاط اسم حكومة اللاذقية لتصبح محافظة اللاذقية في الدولة السورية الموحدة⁴.

ومن الناحية العسكرية فقد تعهدت سوريا بتقديم قاعدتين جويتين لفرنسا في دمشق النيرب- حلب، تقديم منطقتين لبقاء الجنود الفرنسيين في اللاذقية وجبل العرب لمدة 5 سنوات⁵.

مما يجدر الإشارة إليه أنه على الرغم من سماح فرنسا للسوريين في المشاركة في وضع دستور البلاد، إلا أنه لم تكن هناك نية حقيقية لفرنسا في تسوية الخلاف مع السوريين و هذا ما توضحه بنود المعاهدة الموقعة بين الطرفين حيث لم يأتي ولا بند من بنودها ينص على منح سوريا لاستقلالها رغم انه كان مطلب شعبي ما يؤكد من جهة أخرى أن هذه المعاهدة جاءت لترسخ السيطرة الفرنسية على سوريا.

1-5 ردود الفعل الوطنية على المعاهدة 1936:

إن المعاهدة الموقعة بين الطرفين الفرنسي و السوري في التاسع من سبتمبر 1936 نتجت عنها ردود فعل مختلفة بين مرحب للمعاهدة وبين رافض لها.

بالنسبة للكتلة الوطنية السورية رأت فيها خطوة ايجابية ومحقة لمطالب الشعب وأنها لا تشكل خطر على البلاد شرط تنفيذ بنودها في اقرب وقت حيث وصفها فارس الخوري أنها " معجزة القرن العشرين"، في حين رد سعد الله الجابري على منتقديه " انه لم يبقى على فرنسا إلا أن تعطينا مرسلينا".

¹ هنري بونسو: سياسي و رجل دولة فرنسي، ولد في بولونيا 1877 دخل السلك الدبلوماسي 1903 حيث تم تعيينه كأمين عام للحكومة التونسية 1922، ثم عين في المديرية الفرعية للشؤون الإفريقية وأصبح مفوض سامي على سوريا ولبنان من 1926 إلى 1933، انظر: الموقع الالكتروني. Stringfiscer.com، تاريخ الزيارة 20/04/2022، ساعة الزيارة 18:30.

² اكرم محمد عدوان، المرجع السابق، ص 1043.

³ محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص 156_157.

⁴ كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، دار النهار، ط1، بيروت، 2011 ص 65،

⁵ مفيد الزبيدي، المرجع السابق، ص 66_67.

أما الجبهة الوطنية المتحدة بزعامة عبد الرحمان الشهبندر وزكي خطيب فقد "رأت أن المعاهدة بعيدة عن تحقيق الأمان القومي"¹.

في حين عبرت لجنة الشؤون الخارجية الفرنسية عن رفضها للمعاهدة بحجة أنها لا تتسجم مع مطامع فرنسا، فضلاً أن الظروف الدولية (حرب عالمية الثانية) لا تشجع فرنسا على ترك مصالحها في سوريا ولبنان.²

ب/_ لبنان:

دعا المفوض السامي دي جوفنيل فور وصوله إلى بيروت في 1925 المجلس التمثيلي المنتخب إلى الانعقاد لوضع دستور للبنان وبذلك تحول المجلس من تمثيلي إلى تأسيسي³، حيث وضع لجنة كلفت بصياغة دستور هذه اللجنة تكونت من : شلبي دموس، عمر الداوق، فؤاد ارسلان، يوسف سالم، جرجس زوين، بترو طراد، ميشال شيحا، جورج ثابت، صبحي حيدر، بعدما أكملت اللجنة من وضع مسودة الدستور عرضت على المجلس الذي درسه في ثلاثة أيام مابين 18 إلى 21 ماي 1926.⁴

ولهذا وضع الدستور الجديد كان نتيجة للأسباب التالية:

- مطالبة اللبنانيين المستمرة بوضع دستور لبلادهم ينقلها من مرحلة الانتداب إلى مرحلة الحكم الوطني.

- المادة الأولى من صك الانتداب التي كانت قد ألزمت الدولة المنتدبة بوضع نظام أساسي للبنان خلال ثلاث سنوات من بداية تنفيذ الانتداب.

- اندلاع الثورة السورية الذي اخرج الموقف الفرنسي و جعله اكثر قابلية لتلبية المطالب اللبنانية فوافق على وضع الدستور⁵.

أهم النقاط و البنود التي تضمنها الدستور:

الباب الأول: يحدد شكل الدولة وحدودها وحقوق اللبنانيين وواجباتهم.

الباب الثاني: ينص على العمل السلطات الثلاث التشريعية (مجلس النواب و الشيوخ) و التنفيذية (رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء) و القضائية.

الباب الثالث: تناول قضايا تتعلق بمجلس النواب ودوره انتخاب رئيس الجمهورية وتعديل الدستور و أعمال مجلس النواب.

الباب الرابع: تناول القضايا تتعلق بالمجلس الأعلى و الشؤون المالية و الضريبة.

الباب الخامس: تناول إحكاما تتعلق بالدولة المنتدبة و عصبية الأمم.

¹ محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1999، ص37.

² نزار كريم جواد، المرجع السابق، ص04.

³ مفيد الزبيدي، المرجع السابق، ص73.

⁴ خليل حسين، المرجع السابق، ص195.

⁵ عاطف عيد، موسوعة لبنان تاريخ سياسة حضارة، ج10، ص37.

الباب السادس: تناول إحكاما نهائيا ومؤقتة تتعلق بالتوزيع الطائفي وشؤون مجلس الشيوخ.

بعد الإعلان عن الدستور اللبناني في 23 ماي 1926 انتهت مرحلة دولة لبنان الكبير وبدأت مرحلة الجمهورية اللبنانية وذلك وفق لما نص عليه الدستور و الذي تم المصادقة عليه بالإجماع المجلس التمثيلي الذي تحول فيما بعد إلى مجلس نيابي يدعي بمجلس النواب وباعتبار إن الدستور اللبناني نص على ان السلطة التشريعية تتألف من مجلسين (الشيوخ و النواب)، فتكون مجلس الشيوخ من 16 شيخا موزعين كتالي: 5 موازنة، 3 سنة، 3 شيعية، 2 روم ارتودكس، 1 كاثوليك، 1 دروز، 1 اقلييات، حيث تقوم الحكومة بتعيين سبعة شيوخ و ينتخب التسعة الباقون انتخابا و تكون مدة و ولايتهم 6 سنوات¹.

اما أعضاء المجلس التمثيلي (النيابي) فهم: إميل اده²، البير قشعرع، حبيب السعد، يوسف اسطفان، بشارة خوري، عبدا لله البهيم، سامي ارسلان، جبران النحاس و آخرون.

بعد وضع الدستور و تأسيس البرلمان اللبناني دعا المفوض الفرنسي دي جوفنيل المجلس التمثيلي إلى انتخاب رئيس الجمهورية اللبنانية حيث تم انتخاب شارل دباس³ أول رئيس الجمهورية، وأعطى هذا الدستور للحكومة اللبنانية الحق في تصريف الشؤون الداخلية، أما العلاقات الخارجية فبقيت بيد فرنسا.

وأعطى المفوض السامي الحق في رفض جميع القوانين التشريعية الأساسية التي لا يوافق عليها، كذلك الحق في حل المجلس النيابي وجعل اللغة العربية و اللغة الفرنسية لغة رسمية وكما كلف شارل دباس⁴ اوغست باشا أديب بالوزارة إلى غاية 1932 .

1-1 التنافس على رئاسة الجمهورية و توقيع على المعاهدة 1936:

شهدت لبنان في هذه المرحلة أوضاع سياسية متردية نتيجة لاشتداد التنافس على رئاسة الجمهورية خصوصا بين بشارة الخوري إميل اده.

اميل اده الذي كان ينتمي إلى طائفة المارونية كان ينظر الى لبنان كوطن قومي مسيحي والمسلمين كأنهم خطر يهدد هذا الوطن القومي المسيحي، وفي ملاحظة استفزازية دعا المسلمين الذين يرفضون العيش في وطن مسيحي إلى الهجرة إلى مكة المكرمة، في المقابل كان الخوري ينظر إلى لبنان كبلد مستقل مسلم اما المسيحيين فحقوقهم مكفولة دستوريا⁵.

هذا الخلاف الكبير بين الطرفين و انقسام النواب المسيحيين بينهما جعل اده يتأكد أن دخوله في الانتخابات قضية خاسرة بسبب لمعارضة المسلمين الشديدة له، فقرر الانسحاب⁶ و رشح الشيخ محمد الجسر⁷ للانتخابات وأكد دعمه له حالة قبوله الترشح، لكن المفوض السامي الفرنسي هنري بونسو رفض

¹ مسعود لخوند، المرجع السابق، ج16، ص137.

² إميل اده: ولد اده في الإسكندرية 1913 وهو ابن إبراهيم اده، زاول تعليمه الابتدائي في مدرسة اليسوعيين أصبح رئيس للجمهورية اللبنانية من (1936_1941)، شارك في تشكيل حزب الكتلة الدستورية، انظر: صالح جعيول جويعد السراي، ريمون اده ودوره السياسي في لبنان، مجلة ذي قار، مجلد 12، العدد 03، 2017، صص 338_339.

³ شارل دباس: محامي وصحفي لبناني، انتخب أول رئيس للجمهورية اللبنانية في 1926 بدعم فرنسي في عهده وضع النشيد اللبناني، وفي 1934 عين نائب و انتخب رئيس للمجلس النيابي في نفس السنة، توفي في باريس، انظر: شادي خليل أبو عيسى، المرجع نفسه، صص 29_30.

⁴ مفيد الزبيدي، المرجع السابق، ص73.

⁵ فواز طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف، دار رياض الريس للكتب و النشر، ط1، 2008.

⁶ مسعود لخوند، المرجع السابق، ص141.

⁷ الشيخ محمد الجسر: سياسي و رجل دين لبناني، ولد في طرابلس و انتخب نائب في مجلس المبعوثان، ترشح للانتخابات رئاسة الجمهورية اللبنانية 1932 انظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج3، ص79.

أن يكون رئيس الجمهورية شخص مسلم لان انتخاب رئيس مسلم سيلهب شعور الوطنيين السوريين و يجعلهم أكثر قوة في المفاوضات القادمة، هذا الأمر الذي دفع بيونسو لتعطيل الدستور وحل مجلس النيابي و الوزارة و تعيين دباس شارل رئيس لدولة لعهدة أخرى¹.

لم يلبث شارل دباس طويلا حتى استقال في 2 جانفي 1933 وعين المفوض السامي الفرنسي الجديد دي مرتيل حبيب باشا السعد خلفا له، وأثناء هذه الفترة تم انتخاب مجلس جديد للنواب يتكون من 25 عضوا، وعين دي مرتيل 7 منهم من بينهم بشارة الخوري واده و دباس².

اشتد التنافس بين إميل و بشارة حيث طالب أنصار الخوري بعودة الدستور وأطلقوا على أنفسهم اسم " الكتلة الدستورية" وقامت جريدة " الاوريان" المؤيدة لأده تهاجم بشارة الخوري وتصف الكتلة بأنها مجموعة من المصالح الاقتصادية التي تحاول السيطرة على البلاد³.

وفي ديسمبر 1935 دعا المفوض السامي مجلس النواب إلى انتخاب رئيس الجمهورية خلف لحبيب باشا السعد لمدة 3 سنوات غير قابلة لتجديد وجعل يوم 20 جانفي 1936 موعد لإجراء الانتخابات، جرت الانتخابات و فاز بها إميل اده وخلال عهده أعيدت الحياة الدستورية بشكل كامل وانتخب مجلس نيابي جديد يتألف من 63 عضوا منتخبين و 21 معينين وألف حكومة جديدة ترأسها خير الدين الأحذب⁴.

1-2 توقيع المعاهدة الفرنسية اللبنانية 1936:

هي المعاهدة التي وقعت بين رئيس الوفد اللبناني إميل اده و المفوض السامي الفرنسي دي مارتيل استغرق الإعداد لها من 22 تشرين الأول 13 إلى تشرين الثاني 1936 وكانت موافقة وطموحات و أحلام فرنسا في لبنان⁵.

بنود المعاهدة: حيث نصت المعاهدة على:

- مدة سريان المعاهدة 25 سنة قابلة لتجديد.

- تنوب حكومة لبنان عن فرنسا بوضع القوات الفرنسية المرابطة في لبنان تحت مسؤوليتها.

- تقدم فرنسا بعثة عسكرية لتنظيم الدفاع عن لبنان و يتولى ضباط فرنسيين قيادة الوحدات في القوات اللبنانية عند الضرورة و بطلب من لبنان.

- تقدم الحكومة كافة التسهيلات في الموانئ و المطارات و المواصلات.

- تتعهد الحكومة اللبنانية بالمحافظة على حقوق الأقليات⁶.

إن توقيع هذه المعاهدة خلف ردود فعل متفاوتة فالبنسبة لطائفة الموازنة في لبنان رحبت بها، بينما المسلمون عبروا عنها بالقلق و الاستياء واعتبروها ضربة موجعة لطموحاتهم فقامت مظاهرات و

¹مسعود لخوند، المرجع السابق، ص 142.

²جورزيف صقر، المرجع السابق، ص 43_44.

³كمال صليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار، ط7، بيروت، 1991، ص 225.

⁴عاطف عيد، المرجع السابق، ص 48_49.

⁵علي عبد المنعم شعيب، المرجع السابق، ص 132.

⁶محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص 242.

احتجاجات في كل من بيروت و طرابلس و لكن بمجرد نزول الجيش الفرنسي إلى الشارع أرغم المجلس النيابي على المصادقة عليها¹.

ثانيا: الكفاح الوطني في بلاد الشام ضد الانتداب الفرنسي.

الثورة السورية الكبرى: وقعت بسبب استبداد المستشارين الفرنسيين وعلى رأسهم الكابتين" كاربيه" الذي تذر من أعماله بنو معروف كثيرا وهذا مادعاهم إلى عقد اجتماع وإقامة شكاوي على أفعاله، أما سلطة الفرنسية فقد أصرت على وجوده في جبل العرب وتأييد أفعاله فلم يجد الدروز حلا الا ارسال وفد لمقابلة الجنرال سراي لكن سراي رفض مقابلتهم فأرسل جنرال رسالة إلى مندوبه في دمشق يدعو فيه الدروز لمقابلته في دمشق ومن بينهم حمدبك، نسيب بك، متعب بك، عبد الغفار بك²، سلطان باشا الأطرش³. بحجة التفاهم واستماع لشكاوهم فابلق المندوب رسالة فحضروا لدمشق فقبض عليهم و نفي بعضهم لتدمر و البعض الآخر إلى الحسكة أما سلطان باشا الأطرش لم يحضر لأنه شعر بفكرة الخديعة فأخذ يجوب قرى الدرزية ويحضرهم لإعلان النضال.

في 18 جويلية أطلق رجال لأطرش النار على الطائرة الفرنسية وقاموا بالاحتلال منطقة صلد وتمكن الثوار من انتصار في المعركة حيث قتل فيها 260 جندي فرنسي واستشهد 40 من الثوار من بينهم الأطرش مصطفى بك شقيق سلطان باشا الأطرش و إسماعيل بك الأطرش⁴.

شعار الثورة: عندما اندلعت شرارة الثورة في 21 جويلية 1925 رفعت شعار " **فليسقط كاربيه الظالم وليحيا رينو العادل**" وهذا الشعار في حقيقته لم يكن يحمل إي مدلول وطني بل كان ترسيخا لسلطة الفرنسيين⁵.

لم يتوقف لهيب الثورة السورية الكبرى عند هذه النقطة فحسب بل امتد لهيبتها لجميع أنحاء سوريا فقامت هنا وهناك انتفاضات و معارك حقق فيها السوريون انتصارات كبيرة رافعين شعارات تنادي بالاستقلال سوريا من بين هذه المعارك:

1-1 معركة الكفر: 16 جويلية 1925 تعد أول معركة نشبت بين المجاهدين في جبل العرب والمحتلين، حيث باغت المجاهدون فصيلة من الجند الاحتلال الفرنسي في قرية الكفر وأوقعت فيها خسائر كبيرة، ثم استولى الثوار على مدينة سويداء فحاصروا الحامية الفرنسية التي رغم كل مقومات حضورها بقيت عاجزة عن صد هذه الهجمات في وضع دفاعي محض طوال ستين يوما⁶.

ويسمي عبد الرحمان الشهبندر هذه المعركة بمصطلح " الملحمة" التي لها شأن خطير في تاريخ النهضة السورية:

¹ احمد طريين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، دار المطبعة الجديدة، د1، دمشق، 1986، ص 424.
² غالب العياشي، الإيضاحات السياسية و أسرار الانتداب الفرنسي في سوريا، ادلب_ سوريا، 1954، ص 261_ 262.
³ **سلطان باشا الأطرش:** هو سلطان بن ذوقان بن مصطفى بن إسماعيل الأطرش ولد في 1891، اشترك في الثورة الحجاز الكبرى التي أعلنها شريف مكة 1916، قاد الثورة السورية ضد الانتداب الفرنسي، انظر: منير البصري، المرجع السابق، ص 193.

⁴ رمضان احمد العمر، المقاومة الأهلية في سوريا ضد الانتداب الفرنسي (الثورة السورية الكبرى 1925 1957)، مجلة الحدائة، العدد 191_ 192، 2018، ص 106_ 107

⁵ بشير زين العابدين، الجيش و السياسة في سوريا، دار الجابية، ط1، 2008، ص 38.

⁶ ثروت الحنكاوي للهيبي، المرجع السابق، ص 530.

* لأنها جعلت الثورة أمر مبرما.

* لأنها دلت على أن الحق الصريح ولو نقصته العدة و العدد قادر في كثير من الأحيان على سحق الباطل القبيح.

* لأنها ألفت حمل القيادة في جبل مدة الثورة على عاتق الزعيم سلطان باشا الأطرش الذي انتصر فيها¹.

من النتائج التي أسفرت عنها هذه المعركة:

أنها خلفت خسائر بشرية في صفوف السوريين قدرت بحوالي 50 شهيد و الاستيلاء الثوار على جميع الأسلحة و الذخيرة و الخيول و المؤونة.

إعادة الثقة إلى نفوس المواطنين بأنهم لا يزالون قادرين على تحطيم الحملات الاستعمارية.

فقدان الفرنسيون جميع مناطقهم الدفاعية في جبل و تحصنوا بقلعة السويداء مع عائلاتهم².

1-2 معركة المزرعة وحملة الجنرال ميشو: 2-3 أوت 1925

جهزت فرنسا حملة كبيرة بقيادة الجنرال ميشو بلغ تعدادها ثمانية آلاف جندي مع خيلها وكان جهازها و عتادها و مدافعها على طراز الحديث، سارت هذه الحملة في شوارع دمشق تجر البغال المدافع ذات العيار الثقيل³، حيث دارت معركة بينهم و بين الدروز الذي بلغ تعدادهم ثلاثة آلاف في مكان يسمى ماء المزرعة بالقرب من السجن و المجدل قاتل فيها الدروز بكل بسالة و شجاعة فقد تمكنوا من الاستيلاء على عدد كبير من البغال و الخيل و الدواب المسومة و الأهازيج التي تشق عنان السماء، بعدها تقدم الجميع مائة و سبعة عشر فارس من اشاوش سويداء و معهم 400 مجاهد من أهل مجدل و نجران و سليم، فلما لاحت عين المزرعة لهم كان في السماء طائرة تحلق فنزلت لتخبر القائد ميشو بالانكسار و التقهقر الشنيع الذي حدث في اليوم الماضي ضد الدروز و أهل السويداء، دب الضعف في نفوس الجنود فبدأوا يطلقون نيرانهم بصورة طائشة و من غير تسديد فانقض عليهم أبناء سويداء و معهم الدروز ففجرت ملحمة بسلاح الأبيض لم يجري مثلها في البلاد⁴.

ومن بين نتائج هذه المعركة امتداد روح الثورة إلى مناطق السورية الأخرى و انتقال زعماء الحركة الوطنية من دمشق إلى جبل و مساهمتهم مساهمة فعالة إلى جانب زعماء الثورة في الجبل و المنفيين الذين عادوا بعد مبادلتهم بالأسرى من الجيش الفرنسي⁵.

ومما يجدر الإشارة إليه أن القوات الفرنسية حاولت عقد مفاوضات مع الدروز بعد سلسلة الانتصارات التي حققها الدروز في معارك السابقة لكن نجد أن تلك المفاوضات فشلت لتمسك كل طرف بمطالبه.

¹ عبد الرحمان الشهبندر، الثورة السورية الكبرى أسرارها عواملها نتائجها، مذكرات عبد الرحمان الشهبندر، دار الجزيرة،

الأردن، ص 61،

² سلامة عبيد، المرجع السابق، ص ص 109_110.

³ رمضان احمد العمر، المرجع السابق، ص 107.

⁴ عبد الرحمان الشهبندر، المصدر السابق، ص ص 66_67.

⁵ سلامة عبيد، المرجع السابق، ص 114.

1_ مطالب الدروز حسب ما أعلنه سلطان باشا الأطرش:

- وحدة البلاد السورية ساحلها و داخلها و الاعتراف بدولة سوريا العربية واحدة مستقلة استقلالاً تاماً.
- قيام حكومة شعبية و اجتماع مجلس التأسيسي لوضع قانون أساسي.
- سحب القوى المحتلة من البلاد السورية.
- تأييد مبدأ الثورة الفرنسية و حقوق الإنسان في حرية- مساواة- الإخاء.

2_ في مقابل وضع الفرنسيين مطالبهم و هي:

- إعادة العتاد المسلوب في حرب.
- إعادة الحامية السويداء إلى ماكانت عليه قبل الثورة.
- إعادة منهوبات التجار و الأهالي بواسطة لجنة تتكفل بذلك.
- دفع غرامة حربية قدرت ب 50ألاف ليرة فرنسية.

1-3 معركة المسيفرة: وقعت أحداث هذه المعركة في 17 سبتمبر 1925 في منطقة المسيفرة حيث أن الثوار لم يكونوا غافلين عن ما كان يقوم به الفرنسيين من خطط ومؤامرات للقضاء على الثورة بل كانوا على اتصال مباشر مع رجال اعدوا خصيصاً لاطلاعهم على مجرياتها، فعقدوا اجتماعاً في قرية "عري" لوضع خطة لصد حملات العدو¹، في نهاية خلصوا أن الخطة ستكون الزحف على مسيفرة تحت جنح الظلام حتى يبلغوها قبل فجر يوم السابع عشر من شهر سبتمبر وكان في صفوف السوريين خمسمائة فارس من فرسان قبيلة بني معروف، أما الجيش الفرنسي كان يزيد عن ألفين جندي ولما كانوا في طريقهم إلى ارض معركة وجهت أوامر للفرسان بعدم إثارة أي صوت أو حركة توقف حراس العدو لكن إبراهيم الأطرش أطلق رصاصة في الهواء مما تسبب في إيقاف جنود العدو قبل 5 دقائق من وصول المجاهدين، فدارت معركة طاحنة بين طرفين استطاع المجاهدين بفضل بسالتهم وشجاعتهم من الانتصار في بداية على فرنسيين راغمين إياهم بالانسحاب إلى الحصون التي أقاموها داخل القرية²، ولكن بمجرد شروق شمس وانشغال الثوار بجمع الغنائم حلقت عليهم طائرات الفرنسية في سماء مسيفرة ورمتهم برصاص والقنابل جعلتهم ينسحبون³.

1-4 معركة حماة: قامت هذه المعركة بقيادة فوزي القاوقجي⁵ في مساء يوم الأحد الرابع من شهر أكتوبر 1925 استعد القاوقجي لمواجهة المواقع العسكرية المحصنة وفي صباح اليوم الثاني لنشوب الثورة خرجت القوات الفرنسية من تكتاتها ووقع اشتباك بين الطرفين في جسر "السرايا" استمرت معركة نصف ساعة كان النصر فيها حليف المجاهدين في مقابل تكبد فيها الفرنسيون خسائر فادحة حيث أبيت أكثر من

¹رمضان احمد العمر، المرجع نفسه، ص109.

²محي الدين السفر جلاني، تاريخ الثورة السورية، دار اليقظة العربية، ط1، دمشق، 1961، صص 165_166.

³رمضان احمد العمر، المرجع السابق، ص109.

⁴**حماة:** مركز محافظة حماه، وإحدى أكبر المدن السورية يمر بها نهر العاصي، تكثر في حماة زراعة الذرة الصفراء و اللوز و التفاح... فيها أهم المصانع مثل مصنع الغزل و النسيج و صناعة الزيوت، صناعات المعدنية....وقيل انها سميت حماة نسبة لمؤسسها وقيل أنها محمية من السماء، انظر: يحيى الشامي، موسوعة المدن العربية و الإسلامية، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1993، ص54.

⁵**فوزي القاوقجي:** ولد في طرابلس كان ضابط في الجيش السوري وقائد جيش الإنقاذ خلال حرب 1948، درس في المدرسة الحربية في الأستانة وضابط في سلاح الخيالة العثماني 1912، عمل في خدمة الملك فيصل في دمشق وفي عهد الانتداب الفرنسي، قاد ثورة حماة كما تولى قيادة جيش الإنقاذ في فلسطين 1947، انظر: الموقع الالكتروني: nrme.net تاريخ الزيارة: 2022/04/15، ساعة الزيارة: 14:55.

نصف قواته التي تقدر بأربعمئة جندي بين قتيل وجريح لكن بوصول الإمدادات العسكرية لمؤازرة القوات الفرنسية في معركة أيقن قاوقجي استحالة الاستيلاء على مواقع العسكرية الأخرى، و الصمود أمام النجيدات القادمة فانسحب مع قواته خارج المدينة في اليوم السابع من أكتوبر 1925.¹

لقد كان فشل الثوار في معركة حماة نتيجة تخاذل زعمائها ونقضهم للعهد والوعود التي قطعوها للقائد فوزي القاوقجي في مقابل كان لها دور كبير في رفع معنويات الثوار في جبل درزي مما اضطر الفرنسيين لسحب قواتهم المرابطة في الجبل ونقلها إلى حماة بقيادة غاملان.²

1-5 معركة إقليم البلان و وادي التيم: وقعت هذه المعركة في اقليم البلان وهو المنطقة الممتدة غربي دمشق المؤلفة من قضاء وادي العجم و قاعدته فطنا ومن قضاء القنيطرة³ بما يتبعه من سفوح حرمون الشرقية وسكانه من الدروز أما قاطنوا السهل من الفلاحين السنين والنصارى والبدو، أما وادي التيم سكانه خليط من الدروز والسنين و المسيحيين الذين كانوا يعيشون في سلام زمن الحكومة السورية⁴، ودروز إقليم البلان هم أول من لبي نداء الثورة هذا الأمر الذي اغضب الإدارة الاستعمارية وقامت بتحريض المسيحيين لحمل السلاح ضد الدروز لزرع بذور الشقاق بين أبناء البلد الواحد فما كان من قيادة الثورة إلا إرسال حملة إلى الإقليم البلان ووادي التيم لوضع حد لهذه الفتنة تولى قيادة الحملة زيد الأطرش ومعه شكيب وهاب، صياح الحمود، فؤاد سليم، نزيه المؤيد، فضل الله الأطرش، أسد الأطرش وغيرهم، غادرت الحملة متجه نحو الغرب فتمكنت من احتلال إقليم البلان واتخذت من قرية مجدل شمس مقرا لها وذلك من اجل حماية الدروز المنطقة من أي اعتداء ضدهم من طرف الفرنسيين.⁵

في 11 أكتوبر توجهت الحملة إلى وادي التيم ودخلت حاصبيا وانسحب الفرنسيين منها منهزمين دون أي مقاومة⁶.

2- أسباب فشل الثورة السورية الكبرى.

*التنافس على منصب القيادة مما أدى إلى تفكك الوحدة مثلا التنافس بين مصطفى وصفي باشا والسيد نسيب بكري، و بين فوزي القاوقجي وسعيد العاص.

* الخطة الحربية التي وضعها قادة الثورة و القائمة على حروب الجبهات أثرت بمصالح الثورة لان هذا النوع من الخطط يناسب الجيوش النظامية وليس الجيوش التي تعتمد على حرب العصابات.

* التنافس على القيادة الثورة بين الأحزاب السياسية خاصة بين حزبي الشعب والاستقلال التي كانت من أسباب تعجيل في انهيار الثورة.

* عدم تكافؤ في ميزان القوى العسكرية بين القوات الفرنسية و المجاهدين.

* الدور الهش لرجال الدين حيث استغل بعضهم سلطته الشخصية و نفوذه المحلي ليبث روح التفرة و الحث على استسلام و الطاعة!¹

¹ ادهم آل جندي، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، مطبعة الاتحاد، سوريا، ص 250_251.

² ادهم آل الجندي، المصدر نفسه، ص 251.

³ القنيطرة: مركز محافظة القنيطرة، مدينة تقع في أقصى الجنوب الغربي من البلاد وهي إحدى أكبر حواضر منطقة جولان المناخمة على حدود الفلسطينية تشتهر بزراعة الحبوب، ينظر: يحي الشامي، المرجع السابق، ص 63.

⁴ محي الدين السفر جلاني، المصدر السابق، ص 255_256.

⁵ امين سعيد، المصدر السابق، ص 343_344.

⁶ رمضان احمد العمر، المرجع السابق، ص 114.

3_ نتائج الثورة السورية الكبرى.

حققت الثورة السورية نتائج مهمة على مستويين الفرنسي و السوري و التي يمكن ان نلخصها في مايلي:

- خسائر بشرية كبيرة، استشهاد 6,000 درزيا.

- خسائر مادية معتبرة، تمثلت في خراب المدن والقرى مثل: جرمان، مجدل الشمس، قلعة جندل، راشيا، حاصبيا...

_ مصادرة أملاك أعيان الدروز من طرف فرنسا بموجب قرار 53 تاريخ 12 جانفي 1926.

- هزت الثورة فرنسا هزة عنيفة أثارت فيها موجة التفكير بترك البلاد فغمرت هذه الموجة الأوساط اليسارية والأوساط الفرنسية المعروفة بنزعتها القومية وفي 1928 قدم النائب سيكست كوانتين اقتراحا بإرجاع سوريا ولبنان إلى عهدة جمعية الأمم المتحدة تخلصا من المصاريف و حمل الثقيل الذي خلفته هذه الثورة على فرنسا².

- استبدل مجلس الشيوخ الجنرال سراي بكونت دي جوفنيل ويأتي هذا التعيين رغبة فرنسا في قمع الثورة بالسياسة و التفاهم مع الوطنيين حيث صرح بأنه سيعمل بروح غير عسكرية لمصلحة سوريا واستقلالها وتنظيم لعلاقتها الودية مع فرنسا.

- استقالة رئيس الدولة السورية صبحي بركات وتعيين من طرف فرنسا الجنرال اندريا حاكما عسكريا على منطقتي دمشق وجبل الدروز التي كانتا مهدا لثورة السورية الكبرى³.

ثالثا: مشكلة الاتصال و الانفصال بين سوريا ولبنان وموقف فرنسا منها.

منذ عصور ما قبل الميلاد عاشت بلاد الشام في ظل الوحدة السياسية سواء كان ذلك تحت سيطرة الحكم المصري أو الآشوري أو اليوناني وروماني، وحتى بعد دخول الجيوش العربية إلى بلاد الشام في القرن السابع ميلادي تماسكت شعوب المنطقة سياسيا، اقتصاديا، جغرافيا نظرا لتجانس السائد و للأصول التي تعيدهم إلى جنس والأصل الواحد، وقد استمر هذا الواقع الوحدوي في العهد الأموي و العباسي وفاطمي و العثماني إلى غاية الحرب العالمية الأولى 1918⁴.

1/ موقف السوريين و اللبنانيين من مشكلة الاتصال و الانفصال عن سوريا.

تمثل موقف مسلمو لبنان بمطالبة بالانفصال عن سوريا حيث اغتتموا فرصة اشتغال مجلس لبنان التمثيلي بوضع دستور جديد للبنان فأجتمع عدد من كبارهم يوم 5 جانفي في دار جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية و صاغوا بيان أرسلوه إلى مفوض السامي، وهذا نص البيان:

" من المعلوم ان رغائب ومطالب الطائفة الإسلامية التي هي الأكثرية الساحقة في البلاد التي ألحقت بالمتصرفية لبنان منذ إعلان لبنان الكبير 1920 وهي رفض هذا الانضمام وطلب الالتحاق بالاتحاد السوري على قاعدة اللامركزية و قد كررت احتجاجها على هذا الانضمام الذي وقع رغم إرادتها

¹ ثروت الحنكاوي للهبي، المرجع السابق، ص 561_568.

² سلامة عبيد، المرجع السابق. ص 189_190.

³ يوسف حكيم، سوريا و الانتداب الفرنسي، دار النهار، ط2، بيروت، 1991، ص 127_128.

⁴ حسان علي الحلاق، مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة 1936، دار الجامعة، بيروت، 1982، ص 11_12.

الفصل الاول: الاثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان

ومن دون استفتائها في ظروف عديدة، وهي حاوية الجميع الحجج القاطعة و الأسباب المشروعة لرفض هذا الانضمام¹.

وفي 15 سبتمبر رفعت مذكرة إلى عصبة الأمم المتحدة جاء فيها " نحن الموقعين التجار، أصحاب الأملاك، المحامين، الأطباء، المهندسين، الممثلين للرأي العام في البلاد الملحقة بلبنان من دون موافقة سكانها ننتهز فرصة اجتماع مجلس عصبة الأمم نكرر احتجاجا على ضم مناطقنا إلى لبنان على مايسمونه قانون الأساسي وضع من غير اشتراكنا وعلى غير الإرادة الوطنية رغم عدم موافقة نوابنا عليه في مجلس النواب اللبناني ونطالب بالوحدة السورية على أساس السيادة القومية"².

كما نظم مسلمو طرابلس وصيدا بيانا طالبوا فيه بالوحدة مع سوريا و الانفصال عن لبنان، وهذا ماجاء في البيان:

"قد علم لدى ممثلي الجمهورية الفرنسية في البلاد السورية في حين أعلن مايدعونه دولة لبنان الكبير، كما انه علم لدى مجلسي البرلمان و الوزراء في فرنسا ولدى جمعية الأمم نفسها أن جميع أفراد الطائفة الإسلامية التي تؤلف الأكثرية الحقيقية....، لتظهر رغباتها الأكيدة في الانفصال عن لبنان الكبير والانضمام إلى وحدة السورية"³.

أما أهل جبل عامل فقد طالبوا بالانفصال و يظهر ذلك من خلال البيان الذي صاغوه والذي جاء فيه:

" نحن أهالي جبل عامل منذ ألقنا بلبنان الصغير مازلنا نرى الغرم علينا و الغنم له ندفع الضرائب و لا ينفق علينا منها سوى القليل حتى نرى حقنا مهضوم لهذا نطلب من مسيو دي جوفنيل تحقيق آمالنا وهي:

فصلنا عن لبنان بإنشاء إدارة مستقلة تحت إشراف الدولة وان أمالنا وطيدة بعدل المفوض السامي و إنصافه".

أرسل أعيان مسلمي اللاذقية برقية إلى المندوب السامي بطلب الوحدة وهذا نصها:

"باسم الأكثرية باللاذقية نلتمس جاعلان الوحدة السورية و اشتراكنا بانتخابات المجلس التأسيسي السوري"⁴.

وفي 10 مارس 1936 عقد مؤتمر أبناء الساحل في دمشق في بيت سليم علي سلام⁵ الذي انتخب رئيسا له، وقد ضم زعماء الحركة الوحدوية مثل عمر بيهم و محمد جميل بيهم من بيروت، و عبد الحميد كرامي⁶ و عبد اللطيف البيسار من طرابلس، احمد عارف زين من صيدا، احمد رضا و سليمان ظاهر من

¹ امين سعيد، المصدر السابق، ص405.

² عبد المنعم شعيب، المرجع السابق، ص44.

³ امين سعيد، المصدر السابق، ص407_409.

⁴ امين سعيد، المصدر نفسه، ص409.

⁵ سليم علي سلام: ولد في 1868 ببيروت، عين عضوا في المحكمة التجارية و مدير للمصرف الزراعي لولاية بيروت، حضر سلام المؤتمر العربي الأول المنعقد في باريس 1913 ممثلا للجمعية بيروت الإصلاحية، كما مثل بيروت في البرلمان العثماني 1914، ثم في المؤتمر السوري 1919، انظر: رغيد الصلح، لبنان و العروبة، دار الساقى، ط1، بيروت، 2006، ص46_47.

⁶ عبد الحميد كرامي: ولد في طرابلس 1892، تعليمه الديني مكنه من ان يصبح مفتي طرابلس في عمر مبكرا، ايد الوحدة مع سوريا، انظر: رغيد الصلح، المرجع نفسه، ص47.

النبطية، شوقي الدندشي و صلاح لبكي، يوسف إبراهيم يزبك...اهم ما أكد عليه المؤتمر بعد انتهاء أشغاله هو ضرورة تحقيق الوحدة السورية وجاء فيه" لما كانت القضية السورية قضية واحدة لا تقبل التجزئة و الانقسام و لما كان السوريين امة واحدة تربطهم جامعة قومية و لا تفرق بينهم الأديان و المذاهب¹.

لخص المؤتمرين مطلبهم بثماني نقاط منها:

1_ لا يجوز تجزئة البلاد السورية الى دويلات.

2_ أهالي الساحل والاقضية الاربعة يدفعون 82% من واردات الخزينة في حين يصرف منها 80% على جبل لبنان.

3_ المناصب العليا في يد ابناء لبنان القديم وهذا ما يتعارض مع مضمون الدستور.

وتضمن النقاط الشكاوى الباقية المتعلقة بالأزمات التي يعاني منها لبنان من الهيمنة الفرنسية على الاقتصاد و الجمارك، كما طالب المؤتمر بإطلاق الحريات و إجراء استفتاء حر².

خلقت قرارات مؤتمر أبناء الساحل هذه ردود فعل عنيفة في الأوساط اللبنانية لسببين هاميين هما:

- اشترك أعضاء من مجلس النواب اللبناني في هذا المؤتمر مما يشير إلى أن بعض ممثلي المسلمين في السلطة لم يكونوا راضين عن صيغة لبنان الكبير.

- مشاركة بعض الشخصيات اللبنانية من مختلف الطوائف و المناطق مما يؤكد على أن الوحدة السورية لم تعد مطلباً إسلامياً بقدر ما أصبح مطلباً وطنياً، كما أصبح موضوع التخلّص من فرنسا ليس مختصراً على المسلمين³.

رابعاً: المظاهر الحضارية للانتداب الفرنسي على سوريا و لبنان

1/ أثر الانتداب الفرنسي على حالة الاقتصادية في سوريا.

عرفت سوريا في أواخر العهد العثماني ظروف وأزمات اقتصادية متدهورة انعكست سلباً على المجتمع السوري، فعلى الرغم من أن سوريا بلد زراعي بشكل كبير وفيها أكثر من مليون هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة إلا أن هذا القطاع شهد تدهور بسبب فرض الضرائب التي أثقلت كاهل الفلاح خاصة ضريبة العشر مما دفعت بعض الفلاحين لتخلي عن أراضيهم تخلّصاً من الضرائب المتراكمة عليهم وقد استغلت فرنسا فيما بعد هذا التدهور لتقوم بتعدد مشاريع الاستثمار الزراعية الفرنسية في سوريا.

بالنسبة للقطاع الصناعي فقد اشتهرت سوريا بمعامل صناعة الصابون و معامل النسيج و صناعة الجلود و حرفة النحاس و النقش ولكن هذا القطاع هو شهد تدهور كبير:

¹ اعمار خالد رمضان الربيعي، الانقسام الوطني اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي 1920 1943، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 16، 2014، صص 229_230.

² حسان علي حلاق، المرجع السابق، صص 21_22.

³ حسان علي الحلاق، المرجع نفسه، صص 24.

أما بالنسبة للفترة الانتدابية فقد أصدرت القيادة العليا أمر باستبدال الورق التركي بالجنيه المصري الورقي وأصبح الجنيه المصري هو العملة الوحيدة المعمول بها، في حين تقرر أن الضرائب المترتبة على الأهالي يكتفي باستيفاء 20% منها فقط قروشاً مصرية ويعفى المكلفون من 80% الباقية.

كما صدر في سنة 1920 قانون النقد السوري باعتبار معيار النقد في المملكة العربية هو الذهب ووحدة القياس هو الدينار السوري الذهبي ويحسب الدينار بمائة قرش سوري، وينص القانون على تداول جميع المسكوكات الذهبية الأجنبية في المملكة السورية بقيمتها الحقيقية ونسبها للدينار السوري بالوزن والمعيار¹.

عمدت سلطات الانتداب على إنشاء فرع للبنك العثماني الإمبراطوري في بيروت باسم بنك سوريا ولبنان وهو مؤسسة فرنسية خوله المفوض السامي الفرنسي بالاتفاق مع الخزينة الفرنسية حق إصدار الاوراق النقدية اعتباراً من أول ماي 1920².

ولم يقتصر التحيز على البنك السوري بل أن السلطات الفرنسية برغم من ما اقره صك الانتداب نفسه، الذي ينص على عدم استثمار البلاد لصالح الدولة المنتدبة كانت فرنسا لا تتردد في استخدام سلطاتها و نفوذها لمساعدة الشركات الفرنسية وأصحاب الامتياز من الفرنسيين بكل ما لديها من قوة، وكان الجنرال غورو يجيب الذين يلومونه على التبذير والإسراف بأن العملية ذات فائدة أو معناه أن الانتداب يعود بالفوائد مادية تعادل ذلك³.

ولا يخفي أن سياسة التقسيم و التجزئة كانت في مقدمة الأسباب التي أضرت بوضع البلاد الاقتصادي، وقادت إلى زيادة نفقات الإدارة و أثقال كاهل المكلف فضلاً عن استئثار السلطة الفرنسية بموارد المصالح المشتركة و الجمارك التي كانت نفقاتها تزداد ارتفاعاً، فيتناول الموظفون الفرنسيون الذين يعدون بالمئات رواتب ضخمة، ويتمتعون بمزايا كثيرة كأجور المنازل و الأسفار و لا يدخل في هذا الإحصاء ضباط الجيش ونفقاته التي تشارك بها سوريا بنصيب مقطوع⁴.

بلاضافة إلى أن الصناعة السورية ضعفت بسبب انتشار المصنوعات الأوروبية خاصة الفرنسية بسبب سياسة الباب المفتوح الذي انتهجته سلطات الانتداب الفرنسي حيث أن هذه السياسة حرمت سوريا من وضع إي تدبير جمركي خاص بها، و من عقد إي اتفاق اقتصادي على أساس المقابلة بالمثل أدت إلى عدم نمو إنتاجها و الى عجزه عن مقاومة المزاحمة الأجنبية، و أيضاً بسبب عدم كفاية الإنتاج لان سوريا طيلة فترة الانتداب استمرت باستيراد الكثير من المنتجات الغذائية كالحنطة و الأرز و الزيوت النباتية و المنتجات اللبنان⁵، مما أدى إلى انتشار البطالة و التدهور الاقتصادي ولذلك كان هناك في منتصف الثلاثينيات موجة القلاقل و الاضطرابات المعادية لفرنسا، وأخذت هذه الاضطرابات شكل مظاهرات احتجاجاً على عدم وجود حماية كافية ضد البضائع الأجنبية مما أدى بصناعة النسيج إلى تدهور ومقاطعة البضائع ومنشآت الفرنسية و يمكن القول أن سياسة فرنسا الاقتصادية في سوريا عرقلت تطورها الاقتصادي إلى غاية الحرب العالمية الأولى⁶.

لقد انخفضت العمليات التجارية في سوريا بشكل ملحوظ في فترة الانتداب الفرنسي فبعدما كانت هناك 700 الى 750 عملية تجارية في دمشق فقط في سنة 1932، انخفضت الى 400 عملية تجارية في

¹ خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق 1918 1920، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، ص 217.

² خيرية قاسمية، المرجع نفسه، ص 219.

³ نجيب الارمنازي، المرجع السابق، ص 23.

⁴ نجيب الارمنازي، المرجع نفسه، ص 24.

⁵ احمد السمان، محاضرات في اقتصاديات سوريا، معهد الدراسات العربية جامعة الدول العربية، 1955، ص 64.

⁶ محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص 118_119.

سنة 1933 مما تسبب في إفلاس الكثير من المؤسسات الصناعية المحلية كصناعة النسيج و الخزف، و انخفاض الصادرات السورية إلى النصف وارتفاع الصادرات خاصة الفرنسية ما بين سنة 1929_1933¹.

في شأن الزراعي قامت الإدارة الاستعمارية الفرنسية بتشريع قوانين منها قانون المسح الأراضي (تسجيل الأرض) أو ما يعرف بالطابو بهدف تحطيم ملكية المشاع التي كانت من أهم خصائص التي تميز المجتمع السوري وترتب عن ذلك فرض نظام جديد للضرائب، فقد كان الفرنسيون يرون أن كبار الملاك لا يدفعون إلا ضرائب الصغيرة أو كانوا معفون منها لكن جهود الفرنسيين لإضعاف طبقة ملاك الأرض لم تنجح لان طبيعة الانتداب الانتقالية أعاق تدفق رأس مال الفرنسي اللازم لتنفيذ الإصلاح الزراعي².

على الرغم من أن سوريا احتلت موقعا جغرافيا جعل منها همزة وصل تجاريا بين الشرق والغرب. فعلى حدود برية تلقى آسيا وإفريقيا بينما على سواحلها تلقى أوروبا، إلا أن بعد وقوعها تحت الانتداب الفرنسي و فلسطين و الأردن و العراق تحت الانتداب البريطاني فرضت حواجز جمركية تعسفية ضد سوريا حيث وجدت نفسها محاطة بحواجز الجمركية في الشمال و الشرق و الجنوب و ربط اقتصادها عمليا بالاقتصاد الفرنسي كما ربط نقدها بالنقد الفرنسي فاقترنت سوريا مع فرنسا نتائج سياساتها الاقتصادية دون أن يكون لها دخل فيها، الأمر الذي لم يمكنها من إقامة كيان اقتصادي ثابت³.

وفي الوقت ذاته أحكمت سلطات الانتداب سيطرتها على المرافق الاقتصادية السورية كالأسواق و الزراعة و الموانئ و الجمارك و الري و عمدت على إدارتها من قبل الفرنسيين بحيث منحت للشركات الفرنسية امتيازات خاصة لتشغيل أموالهم في ثروات البلاد، وكانت هذه الشركات في مجملها تهدف إلى استغلال خيرات و مقدرات سوريا ومص دماء أهلها بدون رحمة و لا شفقة من بين هذه الشركات نجد: بنك سوريا و لبنان وهو مصرف للتصدير و الصرافة و الرهان، أيضا بنك العقاري الجزائري وهو مصرف للرهن وإقراض الفلاحين في مقابل رهن أراضيهم، شركة الجرو والتويرو الماء في حلب، شركة القطن و شركة المشاريع العامة⁴.

ب/ اثر الانتداب الفرنسي على الحياة الاقتصادية في لبنان.

لقد أثر الانتداب الفرنسي على الحياة الزراعية في لبنان بسبب سياسته الظالمة المبنية على جباية الضرائب الباهظة و عدم الحصول على الأسمدة الكيماوية و المعدات الحديثة تأخرت عجلة الزراعة في لبنان و استخدام الفلاحين للأساليب التقليدية القديمة في زراعة هذا الأمر الذي دفع بالكثير إلى الهجرة من الريف إلى المدينة ومنها إلى خارج البلاد، كما تسبب في تعطيل قطاعات زراعية بكاملها وبوار أراضي خصبة أخرى⁵.

أما على صعيد الشركات الفرنسية فقد مثلت الدور الرئيسي في امتصاص أموال الشعب، فهي تمتعت بامتيازات كبيرة مثل تلك التي قدمها البنك السوري اللبناني خاصة وانه معظم مساهميه من الفرنسيين بالإضافة إلى شركات عديدة للاحتكار وأهمها شركة مرفأ، خط الحديدي، شركة احتكار الريجي، وقد نتج عن هذا الوضع نزاع بين مسلمين الذين اعتبروا أن عملية ضم هذه تشكّل طعنة للوحدة

¹ جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 161.

² محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص 121_122.

³ أحمد السمان، المرجع السابق، ص 63_64.

⁴ جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 162.

⁵ جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع نفسه، ص 170.

السورية ولما اشتدت المعارضة الوطنية على السيطرة الفرنسية عمل هؤلاء على إيقاظ الثغرات الطائفية وعلى استمالة طائفة دون أخرى خدمة لمصالحهم لاسيما في الإدارات الرسمية¹.

عملت السلطات الفرنسية على تفتيت الملكية العقارية و لاسيما أراضي الدولة المشاع و البوار و الموات و المتروكة، و تم ذلك بسرعة تحت الرأسمالية الخارجية و كان المستفيد الأكبر من هذه السياسية هما كبار الملاك و التجار و واعيان الريف حيث حولوا الملكيات الكبيرة و القديمة إلى ملكيات كبيرة و حديثة على النمط الرأسمالي و جعلوا الأرض سلعة تباع و تشتري و ترهن و تورث في مقابل حرم الفلاح البسيط من ملكية الأرض².

بالإضافة إلى أن الانتداب الفرنسي أثر على الصناعة اللبنانية فقد انهارت خاصة صناعة الحرير وذلك بسبب استغلال الشركات الفرنسية الربوية للفلاحين، كما أدى انتشار الحرير الصناعي الأقل تكلفة و سيطرة الرأسمال و الشركات الفرنسية إلى تدهور الاقتصاد اللبناني بشكل عام، فقد منحت سلطات الانتداب الاحتكارات و الامتيازات للفرنسيين بشكل سافر مخالفة بذلك المادة 11 من صك الانتداب³.

خلفت فرنسا آثار سلبية على لبنان اقتصاديا فقد استغلت ثروات و خيرات البلاد شر استغلال وفق ما يخدم مصالحها و مصلحة اقتصادها فحولت الأسواق السورية إلى سوق استهلاكية للمنتجات الفرنسية في مقابل حرمان اللبنانيين من ابسط حقوقهم الاقتصادية.

أضف إلى ذلك أن الإدارة الانتدابية سارعت الى استغلال ظروف الثورة السورية الكبرى لتدعيم مراكز الإقطاعيين الموالين لها على حساب الوطنيين فقد أعلن القراران 186-171 الصادران في 10 و 15 مارس 1926 عن قسمة الملكية المشاعة بين أصحاب الحقوق فيها وجاء تقسيم هذين القرارين وسيلة لاستلاب أراضي الفلاحين وتملكها من قبل أصحاب النفوذ و الجاه⁴.

ت / اثر الانتداب الفرنسي على الحياة الاجتماعية في سوريا.

لقد أثر الانتداب الفرنسي على الحياة الاجتماعية في سوريا حيث أكثروا من الملاهي و دور الرقص و فتحوا الخمارات و إباحة الخلاعة و إدخال الرقصات و المغنيات الأجنبية باسم الحرية و المدنية لإفساد أخلاق الشباب و سوقهم إلى حياة اللهو و الترف و إضعاف قوة الشعب الدينية و الأدبية بدفعهم إلى الملاهي و إبعادهم عن قضيتهم الرئيسية في محاربة المستعمر المستبد و انتدابه الذي أدى إلى انتشار الفساد⁵.

كما كان لانتداب تأثير على الزواج في سوريا حيث شجعوا الزواج من الأجنبية وهنا يكمن الخطر، فحيثما يكثر الزوجات الغير مسلمات في بيئات إسلامية تضعف الحياة الإسلامية فيها أيضا يؤدي إلى سلب المجتمع المسلم لعدد كبير من الرجال ويزيد فيه عدد النساء، كما أن الأطفال الذي ينتجون عن هذا الزواج سيرثون من الحمية الفرنسية من أهم على قدر وراثهم للحمية العربية من أبيهم⁶.

أولى المبشرون بالمرأة المسلمة اهتماما بالغ الأهمية باعتبارها مدار الحياة الاجتماعية و الوصول بالتبشير إليها يعني الوصول إلى الأسرة كلها، لأن التأثير الذي تحدثه الأم في أطفالها حتى سن 10 مهم

¹ علي عبد الفتوني، المرجع السابق، صص 65_66.

² مسعود ظاهر، المرجع السابق، صص 209.

³ جيهان بنت إبراهيم شار عبد الرحيم، المرجع السابق، صص 173_174.

⁴ مسعود ظاهر، المرجع السابق، صص 209.

⁵ جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، صص 224.

⁶ مصطفى خالدي، المرجع السابق، صص 207.

ولهذا السبب اخذ المبشرون يأتون بالنساء المبشرات ليتصلن بالنساء المسلمات فهم اعتبروا مرآة مسلمة وسيلة مهمة لتعجيل النصرانية في البلاد العربية¹.

كما فتحت سلطات الانتداب دار للسينما و شجعوا النساء لحضورها بالإضافة إلى مسارح التي يشارك فيها النساء و الرجال التمثيل و أطلقوا على ذلك " الفنون " مهمين الناس بأنها المدنية والتحضر مما تسبب في حدوث شرخ في المجتمع المسلم المحافظ².

ج/ اثر الانتداب الفرنسي على الحياة الاجتماعية في لبنان.

كان المجتمع اللبناني مجتمعاً متماسكاً ومتشابهاً في كثير من مظاهره في عاداته وتقاليده على الرغم من موجات الوافدين إليه من الأتراك و الأوروبيين وموجات أخرى من الولايات العربية الإسلامية عبر الحقب التاريخية³، إلا أن هذا المجتمع بدأ يسير نحو التغيير وتقليد الحياة الغربية بفعل تأثير الانتداب الفرنسي ويظهر ذلك من خلال:

التطور الحاصل في الأسرة اللبنانية فقد تطورت من أسرة أبوية تتميز بسلطة الأب المطلقة و الأم و الأولاد و زوجات الأولاد و أولادهم، حيث يتقاسمون جميعاً معيشة مشتركة إلى أسرة حديثة و صغيرة تتكون من جيلين فقط، و تعتبر هذه الأسرة من صفات المجتمعات الأوروبية و ترتب عن ذلك زعزعة صلات العائلية و انقسامها بسبب انتشار الأفكار الاجتماعية الجديدة القائمة على الفردية و الحرية⁴.

لقد ظهر نوعان من الزواج من بنت العم في فترة الانتداب الفرنسي و لم يكن هذا النوع ليظهر لولا تشجيع السلطات الفرنسية فكان كالتالي:

*الأول مسيحي حرم الزواج منها شرعاً.

*الثاني مسلم يندرج مع الأغلبية الساحقة لشعوب و سكان المنطقة و يعطي الأفضلية بدرجة متفاوتة بين طوائف لهذا القران، و هكذا بدأ المسيحيون ينفصلون تدريجياً خاصة في جبل لبنان عن القواعد الإسلامية، و بداية تقليدهم للثقافة الغربية في الزواج و الطلاق و الميراث⁵.

كما شجعت سلطات الانتداب الزواج المدني الذي بدأ بظهور عن طريق الجامعة الأمريكية في بيروت تحت شعار (الزواج المدني أفضل من طرق الزواج القديمة)، ومن هنا بدأت تظهر فجوة في المجتمع المسلم المحافظ بدخول هذه الأفكار الغربية عليه، لان هذا الزواج لديه مساوئ على الأولاد و المجتمع حيث ينشأ جيلاً ليس له ارتباط بالدين الإسلام⁶.

ولعل اخطر ما قامت به سلطات الانتداب هو ترسيخ التباعد و الانشقاق الطائفي بين أفراد الشعب و مكوناته و احتضان الموازنة و حمايتهم عبر الوظائف و المقاعد النيابية حيث أوكلت لهم مناصب

¹مصطفى خالدي، المرجع نفسه، ص203.

²جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص225.

³حسان الحلاق، التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي في بيروت و الولايات العثمانية في القرن 19 سجلات

المحكمة الشرعية في بيروت، دار الجامعة، الجزء 1، 1917، ص17.

⁴مسعود ظاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي 1914/1926، دار الفارابي، ط1، بيروت، 1974، ص372.

⁵مسعود ظاهر، المرجع نفسه، ص229.

⁶جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص232.

حساسة مثل الجمارك و البوليس و الاستخبارات، و ما يثبت ذلك إصدار قرار رقم 60 ل/ رفي 13 مارس 1936 الذي نص على تقسيم الطوائف اللبنانية إلى طوائف تاريخية و عددها خمسة عشر طائفة.¹

اخرج الانتداب الفرنسي المرأة اللبنانية إلى الشارع بحجة المشاركة السياسية و الأدبية وخاصة النصارى منهن من اللذين ينتمون إلى المجتمع المخملي الذي يميل بطبعه إلى فرنسا و حياة الغربية ومن أمثال هؤلاء أقلين تويني بترس إحدى قائدات الحركات النسائية في لبنان حيث دعت إلى مايسمى بتحرير المرأة و خلع الحجاب تحت مسميات منها (فتاة العصر أحسن منها في العصور الماضية) و مطالبة بمساواة مع الرجل و التحرر من كل القيود و العادات التي تمت للإسلام بصلة.²

د/ الانتداب الفرنسي و أثره على الحياة الثقافية و التعليمية في سوريا.

كان التعليم في سوريا خلال الفترة العثمانية يتم في المؤسسات التقليدية أو مايعرف " بالكتاتيب" حيث كانت تقام عادة قرب من المساجد أو في المساجد نفسها أو في الزوايا و يبدأ تعليم الطفل فيها منذ سن مبكرة و يقتصر تعليمه في مرحلة الأولى على قران الكريم تلاوة و حفظ عن ظهر قلب ثم قراءة و كتابة و الحساب هو على نوعين:³

1/ تعليم الديني: يعتمد فيها على رجال الدين بطريقة بدائية قديمة و بمعزل عن السلطة الحكومة المركزية، و يقوم على إدارة شؤونها أفراد يتقاضون الخميسية عن كل طفل يعلمونه القران، الخط و الحساب...

2/ تعليم الوقي: يجري فيها التعليم دون مقابل، لان الأستاذ يتلقى أجرته الشهرية من الأوقاف.⁴

اما التعليم في المدارس الحكومية فكانت تتم وفق أربعة مدارس كالتالي:

- المدرسة الابتدائية: حيث هذه المدارس توجد في كلية قرية أو على الأقل كل قريتين، فكان على زعماء القرية تحمل تكاليف إنشاء المدرسة و دفع أجور المعلمين، وكان التعليم فيها إلزاميا و مدة الدراسة فيها تكون 4 سنوات، يدرس فيها القران و الكتابة باللغة التركية.

- المدرسة الرشدية: نص نظام المعارف على وجود مكتب رشدي في كل بلدية بلغ عدد سكانه 500 بيت مسلمين و مسيحيين يتكفل صندوق المعارف الولاية جميع نفقات هذه المدرسة، و مدة الدراسة فيها 4 سنوات و يدرس فيها العلوم الدينية و اللغة التركية إلى جانب اللغة العربية و الفارسية.⁵

- المدارس الإعدادية: تؤسس هذه المدارس في الأفضية التي يزيد عدد سكانها عن 1000 بيت و يدفع صندوق المعارف نفقاتها، مدة الدراسة فيها 3 سنوات، تدرس فيها اللغة التركية و الحساب و الهندسة و التاريخ و الجغرافيا و المنطق و الحساب.....

- المدارس السلطانية: توجد في مراكز الولايات يقبل فيها التلاميذ الناجحون في مرحلة الإعدادية تختلف فيها دفع الرسوم الدراسة باختلاف الطلبة.⁶

¹ علي عبد الفتوني، تاريخ لبنان الطانفي، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2013، ص74.

² جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص232.

³ محمد احمد، الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني 1876 1918، مجلة جامعة دمشق، مجلد 27، العدد 01، 2011، ص313.

⁴ وسيم عبد الأمير وهيب الحساوي، المرجع السابق، ص ص 8 9.

⁵ محمد عوض عبد العزيز، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864/1914، دار المعارف، القاهرة، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، 255.

⁶ محمد عوض عبد العزيز، المرجع نفسه، ص256.

وبعد فرض الانتداب الفرنسي على سوريا أولى الفرنسيون اهتماما بالغا لتعليم حيث أكثروا من المدارس الفرنسية الخاصة، و خصصوا لها إعانات وكان القبول فيها متاحا للأسر الثرية و الأقليات الدينية التي فضلنا أن لا يدرس أبنائها في الأوساط الشعبية، في هذه المدارس فرضوا تعليم اللغة الفرنسية في جميع مراحلها على الرغم من أن المناهج التعليم كانت باللغة العربية فهم عمدوا بذلك إلى تجريد التعليم من محتواه الوطني بضرب مراكز اللغة العربية و إيجاد مناهج تساعد على وضع الأجيال تحت رحمة التأثير الغربي الثقافي و ذلك بجعل اللغة الفرنسية لغة رسمية و إلزامية و جعل الثقافة الفرنسية مركز الصدارة على حساب الثقافات الأخرى.¹

أيضا ضيقت سلطات الانتداب الخناق على نظام التعليم الإسلامي بصفة خاصة، فألغت من المدارس دراسة العلوم الدينية مثل: القرآن الكريم و الفقه و التوحيد، وجعلوا لها درس واحد يسمى درس الدين نفس شي حصل مع اللغة العربية حيث جعلوا لها حصة واحدة في الأسبوع، اختاروا لها اضعف المدرسين، لكن الأمر الذي زاد تعقيدا هو عدم إدخال هذا الدرس ضمن الامتحانات النهائية حيث صارت علوم الدين و اللغة العربية مهملة وأصبح الطلاب ينجحون وهم يجهلون تاريخهم و دينهم ولغتهم، فهم يدرسون عن الثورة الفرنسية وملوك فرنسا أكثر مما يدرسون عن تاريخ المسلمين والأمويين و العباسيين.²

استغل المبشرون قرار فرض الانتداب الفرنسي فأخذوا يوسعوا في جهودهم التبشيرية في بلاد العلويين ففرضوا على المستضعفين المذهب الكاثوليكي، و زعموا أن نفرا من هؤلاء قد جاءوا إلى الراهبات اليسوعيات في صافيتا و طلبوا منهم أن يقبلهن في المذهب اللاتيني يقولون أن تلك الراهبات تصلن بيروت فأسرع الرهبان اليسوعيون³ من بيروت إلى بلاد العلويين و استكتبوا رجلا يدعى محمد تامر ثم أرسلوا كتاب إلى البابا، وفيه زعموا أن النصرانية من أحفاد الصليبيين، وبذلك تمكن اليسوعيون بمساعدة الفرنسيين أن ينقلوا 22 أسرة إلى المذهب اللاتيني المسيحي و يعلق اليسوعيون عن ذلك بقولهم: لقد خطونا الخطوة الأولى_ وكانت خطوة حاسمة⁴.

عمدت السلطات الفرنسية على طمس الهوية و الثقافة العربية من خلال فرضها للغة الفرنسية كلغة إلزامية في جميع مراحل التعليم، وشجعت في الوقت ذاته مدارس الإرساليات الأجنبية وحاولت تبرير سياستها القائمة على مضايقة المدارس العربية بأنه لا حاجة لوجود لغتين في البلاد، وان الشعب الذي يتحدث اللهجة العامية السورية لا يفهم اللغة العربية الفصحى وان اللهجة العامية تفتقر إلى الأبجدية لاتصلح للتدريس، وبهذه الذريعة فضل الفرنسيون الإبقاء على الجماهير السورية بدون مدارس وفي مقابل تعليم النخبة أصحاب الامتيازات اللغة الفرنسية باعتبارها اللغة الرسمية في البلاد.⁵

بذلت فرنسا في هذا الجانب كل جهودها و وسائلها لربط الثقافة السورية بالثقافة الفرنسية مستغلة بذلك المدارس حيث قامت بتغيير مناهج التعليم العربي إلى مناهج تشجع على التعليم الفرنسي من تدريس تاريخها و تاريخ ملوكها و لغتها و كانت تهدف من هذا خلق جيل متفرنس بثقافتها.

¹وسيم عبد الأمير وهيب الحناوي، المرجع السابق، صص 13_14.

²جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، صص 190.

³اليسوعيون: كلمة اليسوعية في اللغة الإنجليزية تعني اشخص الماكر و المدير للمكائد وأطلق عليهم هذا المعنى إلا بعد المؤامرات التي قاموا بها مثل المؤامرة ضد الملكة اليزابيت و مؤامرة ضد ملك فرنسا لويس الخامس عشر، وقد اكتسبوا هذا الاسم من الجمعية التي أسست باسمهم (جمعية اليسوعيين) في باريس 1534م على يد اغناطيوس ليولا، واليسوع هو المسيح عليه السلام، انظر: عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الشهري، التبشير في بلاد الشام لبنان_ سوريا_ فلسطين_ الأردن، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية الدعوة و الأعلام، صص 20.

⁴مصطفى خالدي، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، منشورات المكتبة العصرية، ط3، بيروت، 1953، صص 53_54.

⁵جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، صص 188_189.

الصحافة السورية.

لما كانت الصحافة الوطنية لا ترمي إلى أهداف آنية و خاصة، بل إلى أغراض الأمة فتطالب بالوحدة الوطنية، وضم باقي الأجزاء السورية إلى حكومة دمشق وتطالب بالحريات الديمقراطية وبمجلس نيابي منتخب وحكومة شرعية تمثل أمانى الأمة وتنتقد المفوضين الساميين فإنها تعرضت لمزيد من الاضطهاد و الحجر والتقييد من طرف سلطات الانتداب الفرنسي وصلت إلى حد تعطيل الصحف لأكثر من شهرين من هذه الصحف نجد صحيفة الرأي العام، العهد الجديد، العالم وأيضا صحيفة "المقتبس" التي تعد من أهم الصحف السورية التي رفعت راية النضال ضد الانتداب الفرنسي حيث نشرت مقال تحت عنوان "الفرنسيون في سوريا" ومقال آخر "سوريا في فرنسا"¹.

وتبعاً لذلك فقد كانت بعض الصحف تعطل إما لوقت محدد ثم تصدر من جديد مثل صحيفة "المفيد" أو أنها تعطل تعطيلاً كاملاً حيث يضطر أصحابها لإصدار رخص جديد ولكن بأسماء أخرى مثل ما حصل مع صحيفة النهضة لأصحابها البصمجي الذي عطلت صحيفته وأصدر صحيفة أخرى تسمى ب"العدل".

لم يقتصر اضطهاد السلطات الفرنسية للصحف فقط بل تعداها إلى اضطهاد الصحفيين أنفسهم إما بالسجن أو تعذيب، مما دفع ببعضهم للهرب من سوريا و اللجوء إلى بلدان العربية الأخرى.

و الجدير بالإشارة أن الإدارة الفرنسية في سوريا في فترة الانتداب شرعت مجموعة من القوانين والقرارات التي تخص الصحافة كانت في مجملها تهدف لقمع الصحفيين السوريين وتحد من نشاطهم من بين هذه القوانين نجد:

قرار فرض الرقابة على الصحف السورية بموجب هذا القرار تم حذف وإسقاط مقالات من الصحف وجعل وظيفتها مقصورة على نشر أخبار المجتمع السوري، فكانت الصحف السورية تقابل هذا بترك فراغ أبيض وتقول "حذف بمعرفة الرقابة" وكان احتجاج صارخاً على الرقابة ودعوة صريحة لشدتها على حرية الصحافة واستمرار الاستنزاف للرأي العام ضد الاستغلال السياسي و الاقتصادي للبلاد السورية و إظهار السياسة خنق الحريات العامة وحرية الصحافة².

أما قانون ذيل الصحافة الصادر في 1924 أصدرته فرنسا رغبة منها في سد الباب في وجه كل من ينتقدها من الصحف السورية حيث نص هذا القانون على أن السلطات الفرنسية تعتبر العلاقات الخارجية والاتصالات مع الدول الأجنبية من اختصاصها ولها الحق التصرف بموجب صك الانتداب الذي يخول لها قرار عصابة الأمم المتحدة وإنها مكلفة بالدفاع عن الأراضي الواقعة تحت سلطتها وبتالي لديها الحق في معاقبة فاعلي الجرائم ومرتكبيها وضمن سلامة العلاقات الدولية وحفظ النظام³.

ر/ أثر الانتداب الفرنسي على المؤسسات التعليمية و الثقافية في لبنان.

مع دخول السلطنة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب الألمان اضطرت جميع البعثات التبشيرية التابعة لدول الحلفاء إلى إغلاق أبوابها في بيروت وجبل لبنان، فأغلقت مدارسها ورحل عدد من مرسلاتها و مبشريها وعملت السلطات العثمانية على تشجيع التعليم الرسمي في بيروت و جبل لبنان و

¹ الياس جوزيف، تطور الصحافة السورية في مائة عام 1865 1965، الجزء الثاني، دار النضال لطباعة و النشر و التوزيع، ط1، بيروت، 1983، ص22.

² شمس الدين الرفاعي، المرجع السابق، ص36.

³ شمس الدين الرفاعي، المرجع نفسه، ص ص 38-39.

على تنشيط اللغة العثمانية في المدارس الرسمية و الخاصة، وأحلت كلية الطب العثمانية في دمشق محل كلية الطب الفرنسية في بيروت¹.

هدفت القوات الفرنسية عند دخولها إلى لبنان على تنشيط التعليم الخاص حيث خصصت له أموالاً طائلة في المقابل أهملت التعليم العام (الرسمي) فانخفض عدد المدارس الرسمية ما بين 1920_1924 من 240 مدرسة أصبحت 118 مدرسة، أما عدد التلاميذ فبعد أن كان عددهم 11,500 تلميذ انخفض إلى 7250 تلميذاً، وأصبح في بيروت عاصمة لبنان أكثر من 100 مدرسة أجنبية في الوقت الذي أهملت فيه المدارس الإسلامية، واخذ التعليم فيها في ركود و انحطاط مستمر نتيجة لسياسة الفرنسية القائمة على محاربة الإسلام والثقافة العربية. كما سخر الانتداب التعليم كله خدمة لمصالحه الخاصة في الداخل و الخارج، فجميع المناهج الدراسية الرسمية كان يشرف عليها اليسوعيون و المستشارين الفرنسيون، وكانت كلها تصب في خدمة التنصير و الدولة المنتدبة بعيدة كل البعد عن الإسلام وخدمة البلاد².

لقد كان للانتداب الفرنسي تأثير سلبي من الناحية التعليمية على لبنان على الرغم من مزايا التعليم الخاص، حيث كانت فرص العمل ومجالاتها مفتوحة أمام خريجي المعاهد التعليمية الفرنسي و الموالين لفرنسا، في مقابل تم حرمان خريجي المدارس و المعاهد الإسلامية العربية من العمل، هذا ما جعل المدرسة اللبنانية آنذاك وسيلة تمييز طائفي، اجتماعي، إقليمي و أيضاً طبقي³.

بالنسبة للمناهج فقد قامت سلطات الانتداب الفرنسي بتشويه التاريخ الإسلامي ، حيث كان يدرس في مدارس الإرساليات التنصيرية كتاب يسمى " البحث عن الدين الحقيقي" وهو عبارة عن محاضرات في التعليم الديني صدر عن الاتحاد مؤسسات التعليم المسيحي في باريس عام 1928، في هذا الكتاب يوجد تهديد لإسلام و السلام في الشرق⁴.

¹مسعود ظاهر، العلاقات اللبنانية التركية في عهد الانتداب الفرنسي 1920، 1943، مجلة المستقبل العربي، ص30.

²جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع نفسه، ص ص 204_207.

³مسعود ظاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي، المرجع السابق، ص190.

⁴جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص210.

لفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن (1939/1924)

اولا: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية في فلسطين وشرق الاردن

ثانيا: الكفاح في فلسطين وشرق الاردن ضد الاستعمار البريطاني

ثالثا: المظاهر الحضارية للانتداب البريطاني على فلسطين وشرق الاردن

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1939/1924)

اولا:الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية في فلسطين وشرق الاردن 1939/1924

٣

أ/ اثر الانتداب البريطاني على الحياة السياسية في فلسطين :

استهلت فصول مأساة فلسطين بصدور وعد بلفور 1917 من قبل الحكومة البريطانية وتلاه صك الانتداب في 24 جويلية 1922 والذي تضمن وعد بلفور في ديباجته لتكون له حرمة وقداسة المعاهدات الدولية¹.

وصيغ صك الانتداب البريطاني على فلسطين بأسلوب يجعل معظم مواد له لصالح المشروع الصهيوني، بل ساهم الزعماء الصهاينة في صياغة مواد الصك ليتلاءم ومخططاتهم المستقبلية وزعموا أنهم لن يتعرضوا للحقوق المدنية والدينية لغير اليهود فيها وبإقامة وكالة يهودية تتعاون معها بريطانيا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين²، وأعلنت الحكومة البريطانية في جويلية 1920 انتهاء الادارة العسكرية وقيام إدارة مدنية في فلسطين وتعيين السير هربرت صاموئيل وكان يهوديا أول مندوب سام لها في فلسطين³ الذي جعل الحكم على طراز المستعمرات وقد رأينا سابقا سياسته التي اعتمدها في فلسطين وسوف نتعرض لها بقليل من التفصيل.

وسنت بريطانيا قوانين وتشريعات تخدم اليهود وحدهم، فأسندت الوظائف والمناصب الهامة في الدولة لليهود كالحكومة والشرطة والخزينة وطردت العرب منها⁴، فأصبح على رأس كل دائرة يهودي او انجليزي موالي لليهود، واعتبرت اللغة العبرية لغة رسمية بعد العربية والانجليزية، وكتبت على الطابع والنقود ارض إسرائيل بالعبرية ترجمة لكلمة فلسطين وأصدرت قانون الهجرة عام 1921، حيث فتحت أبواب الهجرة امام اليهود وسمحت بدخول 16.500 الف يهودي كل عام⁵، حتى زاد عدد اليهود أضعاف ماكان عليه قبل الانتداب، وكان عددهم عام (1916) 50 الف نسمة ووصل الرقم فيما بعد إلى اكثر من نصف مليون عام 1940، (منهم 80% عرب مسلمون و 10% عرب مسيحيون و 10% الباقية هي عناصر سكانية اخرى ونسبة السكان اليهود من 0 إلى 7%)، وكان من المفروض ان يسمح بهجرة اليهود المظلومين والمشردين والذين يتعرضون لاضطهاد في بلدانهم الأصلية، ولكن اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين كانوا ذو نفوذ واقوياء ويحشدون لمهمة سياسية، ناهيك عن اعداد اليهود التي دخلت البلاد بطرق غير شرعية والتي مولتها الحركة الصهيونية وتعاضت عنها السلطات البريطانية، وكان اخرون يدخلون فلسطين بصفة سياح، مع منح الجنسية الفلسطينية لليهود الذين تزيد مدة مكوثهم في فلسطين عن 3 اشهر بما يعرف بقانون الجنسية الصادر في 1925م مع حرمان العرب منها وذلك لتقليل عددهم.

ولم تقف معونة بريطانيا عند تسهيل الهجرة والاستقرار لليهود في فلسطين بل عمدت إلى سن التشريعات والقوانين التي تضمن انتقال الأراضي العربية إلى اليهود وذلك بفرض الضرائب التي اثقلت كاهل الفلاح العربي⁶، واقفلت المصرف الزراعي الذي انشأ في فترة الحكم التركي وحجزت

¹ اسامة محمد ابومنجل، ناجي صادق شراب، قراءة في اهم مواد صك الانتداب البريطاني على فلسطين رؤية تاريخية سياسية جديدة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الازهر، غزة، 2011، ص4.

² احمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، جامعة دمشق، دمشق، 1986، ص433.

³ اكرم زعيتر، المرجع السابق، ص61.

⁴ جمال عبد الهادي محمد مسعود، اخطاء يجب ان تصحح في التاريخ الطريق إلى بيت المقدس القضية الفلسطينية، ج2، دار الوفاء، المنصورة، ص67.

⁵ اسماعيل احمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، ص62.

⁶ كامل اسماعيل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1951، ص15.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1924/1939)

أراضي الفلاحين ومواشيهم تسديدا للقروض المترتبة عليهم ورفعت من قيمة الضرائب ومنعت تصدير المنتجات والمحاصيل الزراعية العربية كالحبوب والزيت حتى تفيض في السوق وينخفض سعرها لتكسد تجارة الشعب الفلسطيني، وتفتح السوق أمام السلع اليهودية المحلية¹ فاخذ البعض ممن عجز عن تسديد ديونه إلى بيع أراضيهم الفلاحية إلى اليهود لدفع تلك الضرائب او للتخلص من الديون².

كان هدفها من الاستحواذ على الأراضي العربية هو جعل اليهود يملكون أخصب الأراضي في فلسطين وإقامة مستوطنات جديدة أو لتوسيع القديمة وربطها بطرق ضخمة بحيث تطوق وتضيق الخناق على المدن والقرى الفلسطينية وإقامة المصانع عليها³، وفي نفس الوقت وضعت بريطانيا اللبنة الأولى لتقوية الاقتصاد اليهودي وتنمية ثروتهم وتمكينهم اقتصاديا في فلسطين، فاقطعهم الأراضي الزراعية الخصبة ومنحتهم المشروعات الصناعية الهامة كمشروع روتنبرغ⁴ لتوليد الكهرباء من نهر الأردن ونهر اليرموك ورخصت له ان يستعمل بحيرة طبرية خزاناً للمياه وان يبني مايشاء وما يحتاج من المحطات والمعامل وسن القوانين لحماية الصناعات اليهودية ورفعت الرسوم الجمركية عن المواد التي يستوردها اليهود⁵.

كما سمحت لليهود بإنشاء نظام امني خاص بهم لا يخضع للسلطات الانتداب البريطاني فاخذت تدرب الشباب اليهودي على القتال واستعمال السلاح وتمكينه من الاستيلاء على مخازن السلاح فيما بعد وفتحت السبل امامهم لتشكيل الفرق المسلحة، فتأسست المنظمات العسكرية الصهيونية مثل: الهاغانا، أنشل، وليحيى شتيرن، والتي كانت مهمتها إلى جانب حماية اليهود وأملاكهم ومنشاتهم هو ترويع الفلسطينيين ودفعهم إلى اخلاء أراضيهم لاحتلال المهاجرين اليهود مكانهم⁶.

كما فرضت بريطانيا سياسة التسليم والإذعان على الفلسطينيين، حيث ذهب وفد فلسطيني إلى لندن في 1921/8/22 محاولاً الحصول على ضمانات تحفظ حقوق الشعب الفلسطيني لكن البريطانيين أصروا عليهم قبول وعد بلفور واعتبروا الموضوع من المسلمات الغير قابلة للنقاش ولا التفاوض وضغط عليهم الرئيس "تشرشل" لمقابلة "حايم وايزمان" الذي أكد مقاله الرئيس "تشرشل" ليرجعوا خائبين إلى ارض الوطن⁸.

كما فسحت المجال أمام المؤسسات الصهيونية التي أسستها المنظمة الصهيونية العالمية للعمل بكل حرية في فلسطين ودعمتها نذكر من بينها:

1 اسماعيل احمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص63.

2 اكرم زعيتر، المرجع السابق، ص64.

3 محمد عبد المنعم عامر، تاريخ الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، ط1، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، 2002، ص60.

4 اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ص 63 _ 64.

5 اكرم زعيتر، المرجع نفسه، ص65.

6 محمد غسان الجبان الجندي الحسيني، اغتصاب فلسطين الاحداث الظاهرة والخفية وقضية حقوق الانسان، دارافنان، 2020، ص156.

7 في بداية اللقاء وبدون مقدمات قال وايزمان: "ان وجود اليهود في فلسطين حق لا منحة وقد اقرته جميع الدول واعترفت به ولن تستطيع قوة في الوجود ان تسلبه أو تعدله والويل كل الويل لمن تحدته نفسه بمعارضتنا في حقنا او الوقوف في وجهنا"، فانسحب الوفد الفلسطيني بدون نقاش. انظر: محمد غسان الجبان الجندي الحسيني، المرجع السابق، ص141.

8 محمد غسان الجبان الجندي الحسيني، المرجع نفسه، ص140.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1924/1939)

1/ الصندوق التأسيسي لفلسطين: كيرين هايسود الذي تأسس في لندن عام 1920 والذي أصبح بمثابة الذراع المالية للمؤسسات الصهيونية العالمية، بجمعه التبرعات المالية من يهود العالم لتمويل الهجرة والاستيطان في فلسطين.

2/ الاتحاد العام للعمال في فلسطين: الهستدروت 1920 على يد جماعات من يهود أوروبا الشرقية الذين نادوا بحصر العمل في المستعمرات والمصانع بالعمال اليهود وحدهم واستبعاد العرب والذي ضم فيما بعد جميع النقابات المهنية اليهودية.

3/ المجلس القومي: الذي تأسس في 1920 لرعاية شؤون اليهود في فلسطين.¹

تبنى سياسة التهجير القسري الموازية لسياسة توطين اليهود في فلسطين وفق المعادلة التالية: نقل اليهود من المنفى إلى فلسطين يحتاج إلى نقل الفلسطينيين من فلسطين إلى المنفى.

نتج عن السياسة البريطانية في تهويد فلسطين وسن قوانين وتشريعات تخدم اليهود وحدهم والانحياز الصريح والواضح لحكومة الانتداب البريطاني لليهود، قيام عدة اضطرابات ومظاهرات نذكر منها: انتفاضة عام 1920 بالقدس والتي امتدت إلى الشمال الفلسطيني لكن السلطات البريطانية قمعتها بشدة ومن نتائجها ظهور موسى كاظم الحسيني كأول زعيم للحركة الوطنية الفلسطينية.²

واستمرت بريطانيا تتظاهر بتمسكها بتطبيق سياسة الالتزام المزدوج تجاه العرب واليهود فأصدرت الكتاب الأبيض عام 1922 حاولت فيه تفسير وعد بلفور تفسيراً يطمئن العرب لكنه خيب آمالهم، وبأدرت بريطانيا إلى إصدار دستور فلسطين في أوت 1922 وهو يقضي بقيام مجلس تشريعي برئاسة المندوب السامي البريطاني لكن كانت الأغلبية فيه إلى اليهود فرفضه العرب أيضاً وقاطعوه.³

وفي 22 أكتوبر 1923 عرض المندوب السامي البريطاني على العرب تأليف وكالة عربية على غرار الوكالة اليهودية فرفض العرب لعدم فائدتها ولمساواتهم وهم الاكثرية الساحقة بالاقلية اليهودية.⁴

وسمحت بريطانيا للفلسطينيين بممارسة العمل السياسي لعلمها المسبق ان القضية اذا تركت للسياسة ستضيع ويتفرق جمع العرب ويختلفون وسيكونون للسياسة بدل حمل السلاح وفي الفترة الممتدة من 1923/1928 شهدت ركوداً في العمل السياسي الفلسطيني وغلبت طابع سمة المهادنة مع بريطانيا،⁵ كذلك شهدت احزاب سياسية فلسطينية مختلفة :

1/ الحزب الوطني: 1923 برئاسة سليمان التاجي الفاروقي وكان من ابرز رجاله راغب النشاشيبي وكان هذا الحزب ميالاً للتعاون مع حكومة الانتداب.

2/ الحزب الزراعي: وهو عبارة عن مجموعة من الاحزاب الزراعية التي نشأت في المدن والقرى.

1 رفيق شاكر النتشة، اسماعيل احمد ياغي وآخرون، تاريخ فلسطين وجغرافيتها، دار الفارس، عمان، 1991، ص 56.

2 اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص 90.

3 اكرم زعير، المرجع السابق، ص 69_ 70.

4 فلاح خالد علي، فلسطين والانتداب البريطاني 1939/1948، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص 12.

5 نعمان عاطف عمرو، دور العمل السياسي في تعزيز الامن القومي الفلسطيني 1920/2016، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 32، 2017، ص 116.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1924/1939)

3/حزب الاهالي:تاسس في نابلس1926وكان من ابرز رجاله عبد اللطيف صلاح وعادل زعيتر.¹

4/حزب الاستقلال الفلسطيني1932: وحزب الدفاع الوطني 1934 وغيرها من الاحزاب والتي لم تكن هاته الاحزاب احزاب سياسية بالمفهوم الغربي فلم يكن هناك حكومة عربية او مؤسسات حكم ذاتي لذلك كانت مهمة الاحزاب تحقيق الهيمنة على الحركة الوطنية وكان اعضاء الاحزاب من العائلات ذات النفوذ في فلسطين.²

وكانت مطالب الاحزاب السياسية الفلسطينية واضحة:وقف الهجرة اليهودية،وقف بيع الاراضي،انهاء الانتداب البريطاني،بالاضافة إلى عدة احزاب فلسطينية اخرى ظهرت في هاته الفترة وان لم تكن ذات فعالية كبيرة.³

وفي1924خلال احتفالات اليهود بعيد المساخز(بدريم) تزينوا بلباس رجال الدين المسلمين مما اثار غضب الفلسطينيين فحدث صدام دموي بين الطرفين،كما اضربت البلاد اضرابا شاملا لدى زيارة اللورد بلفور إلى القدس لافتتاح الجامعة العبرية1925.⁴

ونتيجة ثورة البراق وقيام المظاهرات والاضطرابات التي ما ان تخدم واحدة حتى تقوم اخرى عملت بريطانيا الماكرة على إصدار الكتاب الأبيض والذي عرف بكتاب باسفيلد 1930 لقي قبولا حسنا لدى العرب لأنه تحددت فيه الهجرة اليهودية ومنعت بيع الأراضي العربية إلى اليهود فأثار هذا الكتاب سخط اليهود ونقمتهم واعتبروه تحول في سياسة بريطانيا وقاموا بعدة مظاهرات وضغوطات على الحكومة البريطانية حتى تم إلغاءه.أدرك الساسة الفلسطينيون انه لا بد لهم من مواجهة السياسة البريطانية والصهيونية ولذلك عقدت المؤتمرات الفلسطينية المختلفة نذكر اهمها :

المؤتمر الاسلامي1931:ومما جاء فيه

● دعوة العالم الإسلامي إلى مقاطعة البضائع اليهودية.

● ضرورة وقف الهجرة اليهودية.

● إنشاء جامعة إسلامية بالقدس.

● إنشاء شركة زراعية تحمي وتصون اراضي الفلاحين الفلسطينيين.⁵

تلاه الوفد الإسلامي إلى الهند لجمع التبرعات للقضية الفلسطينية وكان يقوده مفتي فلسطين أمين الحسيني وتبرع نظام حيدر اباد بمليون روبية وتوالت التبرعات من مختلف مسلمي الهند لكن تقطنت بريطانيا لخطورة الامر فمنعت اخراج المال من الهند.⁶

¹ اكرم زعيتر ،المرجع السابق ،ص90.

² عادل حسن غنيم ،الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936 حتى الحرب العالمية الثانية ،دار الخانجي ،مصر ،1980، صص 14_15.

³مجول محمد محمود العكدي ،رنا هاني ادريس صالح الحمداني ،التنظيمات والاحزاب العربية الفلسطينية 1923/1928 ،مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ،المجلد16 ،العدد1 ،2019.

⁴ فلاح خالد علي ،المرجع السابق ،ص13.

⁵ اسماعيل احمد ياغي ،المرجع السابق ،ص84.

⁶ جمال عبد الهادي محمد مسعود ،المرجع السابق ،ص85.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1924/1939)

وفي 26 ايار 1933 عقد المؤتمر الثامن في يافا الذي تقرر فيه عدم التعاون مع الانجليز باعتبارهم المسؤولين عن نكبة فلسطين بعدم تلبية دعوات الحكومه والانصياع لسياساتها ومقاطعة بضائعها. وتلاه المؤتمر الفلسطيني التاسع 1933 الذي تقرر فيه اضراب شامل وكلي ومظاهرات كبيرة في كل فلسطين سخطا على سياسة بريطانيا ومحاباتها لليهود وعلى ازدياد معدلات الهجرة اليهودية. عادت بريطانيا إلى المراوغة السياسية فعرضت في ديسمبر 1935 على ممثلي العرب واليهود مشروع تأليف مجلس تشريعي يتكون من 28 عضوا منهم 14 عضو عربي و 7 أعضاء يهود وعضوين من التجار الأجانب و 5 موظفين بريطانيين فقرر العرب القبول به مبدئيا لكن اليهود رفضوه بشدة فتم سحبه فيما بعد.

ليفجر العرب ثورة 1936 الثورة العربية الكبرى نتيجة استمرار السياسة البريطانية وتجاهلها مطالب الفلسطينيين، فأرسلت بريطانيا كعادتها بعد كل ثورة أو اضطرابات لجنة بيل 1936 والتي كانت مهمتها نفس مهمة اللجان السابقة، وأوصت اللجنة على استبدال نظام الانتداب بنظام المعاهدات على غرار العراق وسوريا، وتبنت بريطانيا هذا الحل لكن العرب عارضوه لأنه يعني إنشاء دولة يهودية على أراضيهم، وعارضه اليهود بدورهم واعتبروه إخلالا بوعدهم بلفور.¹

ومع ظهور سحب الحرب العالمية الثانية في الأفق طفقت لندن تحاول تحذير شعوب مستعمراتها حتى تتفرغ هي للنازيين فدعت حكومة بريطانيا العرب واليهود إلى عقد مؤتمر في لندن في فيفري 1939 واصدرت بعده الكتاب الابيض لعام 1939 وفيه وعدت بمنح فلسطين الاستقلال بعد 10 سنوات ومنع الهجرة اليهودية وانتقال الأراضي العربية إلى اليهود، لكن الصهاينة عارضوه بشدة ومارسو ضغوطات كبيرة حتى تم الغاءه.²

ونجد بريطانيا طوال فترة حكمها لفلسطين كانت تحاول اجهاض مقاومات الشعب الفلسطيني بإنشاء لجان التحقيق على غرار لجنة وولتر شو 1929 ولجنة بيل 1936 لتتظاهر امام العرب بالتحقيق وانها تنظر إلى مطالبهم وضمنا تعمل على تطبيق وعد بلفور، كذلك كانت تدعو إلى المؤتمرات والمفاوضات واصدار الكتب البيضاء لاطلاق الشعارات والوعود الكاذبة للعرب لتحذير مشاعر الامة ريثما تمرر مخططاتها.

ب/ اثر الانتداب البريطاني على الحياة السياسية في شرق الاردن:

نصت المادة الخامسة والعشرون من صك الانتداب البريطاني على فلسطين استثناء شرق الاردن³ من صيغة وعد بلفور، وكان شرق الاردن يعيش فراغ سياسي بعد سقوط حكومة الملك فيصل في سوريا، فكان من الضروري ملئ الفراغ السياسي فسعت بريطانيا من خلال مندوبها السامي هربرت صامويل إلى الاتفاق مع شيوخ وزعماء القبائل في المنطقة لتشكيل حكومات محلية 1920:

1. حكومة السلط: برئاسة مظهر رسلان.
2. حكومة الكرك: برئاسة رفيقان باشا المجالي.
3. حكومة اربد: برئاسة خلقي الشرايري.

¹ فلاح خالد علي، المرجع السابق، صص 16 _ 18.

² احمد الديش وعبد القادر ياسين وآخرون، موجز تاريخ فلسطين من اقدم العصور حتى مشارف القرن الواحد والعشرين، دار جزيرة الورد، القاهرة، 2010، صص 728.

³ تقع الاردن في الجنوب الغربي لقارة اسيا يحدها من الشمال سوريا، ومن الجنوب السعودية، ومن الغرب فلسطين، ومن الشرق العراق والسعودية تطلع على خليج العقبة ب 20 كلم حدود بحرية، انظر: عبد الرحمان المشاقبة، الحياة الزراعية في الاردن 1929/1950، عمان، صص 14.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1939/1924)

وكانت هاته الحكومات لا تملك صفة دولية وتخضع لضابط بريطاني، وهذا نهج تقسيمي تبنته بريطانيا وفرنسا في المشرق العربي من اجل إحكام السيطرة على السكان، واستمرت هاته الحكومات في اداء مهامها إلى غاية 1921 قدوم عبد الله ابن الحسين وتأسيسه لإمارة شرق الاردن.¹

وأراد الانجليز جعل شرق الاردن منطقة لمراقبة سوريا وفلسطين من جهة والعراق والسعودية من جهة أخرى، فاتفقوا مع الأمير عبد الله ابن الحسين في 24 ماي 1923 على تشكيل حكومة تتمتع باستقلال اداري وتستترشد برأي المفوض السامي البريطاني في القدس، على ان يتعهد الأمير عبد الله بالمحافظة على فلسطين وسوريا من كل اعتداء بالمقابل تدفع انجلترا معونة مالية سنوية لتأمين مصاريف الدولة.²

ووسع الأمير إمارته وضم لها معان والعقبة عندما كان والده الشريف حسين حاكماً للحجاز في 1925، وفي 1927 وقع معاهدة مع بريطانيا احتفظت فيها بريطانيا بالشؤون الخارجية والرقابة الاقتصادية والقضائية وقوات عسكرية للدفاع عن البلاد فاشتعلت ثورة في البلاد رافضة للانتداب البريطاني والتبعية له فأخمدتها بريطانيا بقوة السلاح. وشهد عهد الإمارة وفترة الانتداب البريطاني على شرق الاردن عدة أحداث: اولاً: قمع الأمير عبد الله ابن الحسين لثورات القبائل الاردنية للحفاظ على هبة الحكومة واستعان في ذلك بالضباط الانجليز.

ثانياً: مواجهة مشكلة الحدود مع نجد والحجاز والعراق، حيث سويت بشكل ودي بين العراق وامارة شرق الاردن لان الأمير فيصل كان يحكم العراق، وكذلك بالنسبة للحجاز التي تنازل فيها الشريف حسين عن معان والعقبة واعترف ال سعود بذلك اما نجد فكانت هناك اختلافات وصلت للمعارك بينهما حول وادي سرحان والجوف وسكاكة.

ثالثاً: استقرار العلاقات الاردنية البريطانية وتمثلت في عقد معاهدة 8 فيفري 1928 ونصت على وضع دستور للبلاد وتنازل بريطانيا عن السلطتين التشريعية والتنفيذية للأمير عبد الله مع الابقاء على قوات مسلحة شرق الاردن وتقديم معونة مالية سنوية، واشرف بريطانيا على الامتيازات واستثمار الموارد الطبيعية والابقاء على الوحدة الجمركية مع فلسطين.³ وان الحكم يكون للأمير عبد الله ابن الحسين ولورثته الذكور من بعده وعليه تم انشاء الامارة والاعتراف باستقلالها من وجهة نظر الحقوق الدولية.⁴

واستنكر كثير من الوطنيين المعاهدة واحتجوا عليها وكونوا لجنة تطالب بحقوق البلاد الدستورية كاملة وفي عام 1934م سافر الأمير عبد الله إلى لندن لتعديل بنود الدستور لكن لم يصل إلى نتيجة.⁵ لكن فيما بعد اذعنت بريطانيا امام اصرار الاردنيين بمزيد من الحقوق لهم فقامت بتعديل معاهدة 1924 م بحيث اصبح للأمير حق تعيين ممثلين قناصله له في الدول العربية، لكن بقيت بيد المقيم البريطاني امتيازات التشريع والشؤون المالية، فجعلت المعاهدة البلد وكأنه مستعمرة والأمير خاضع لمشيئة الحكومة البريطانية

اما من اهم التطورات التي حصلت في شرق الاردن في عهد الإمارة هو تأسيس الفيلق العربي 1922م من الف رجل من البادية وازداد عدده فيما بعد، ضم جنود سوريا، فلسطين، العراق، الحجاز، يدر بهم ويشرف عليهم قواد انجليز.⁶

1 محمد سهيل طقوش، تاريخ بلاد الشام الحديث والمعاصر، دار النفائس، بيروت، 2014، ص253.

2 اسماعيل احمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكات، الرياض، 2000، ص186.

3 رافت الشيخ، المرجع السابق، ص60_62.

4 سليمان المدني، المرجع السابق، ص616.

5 محمد عبد المنعم عامر، المرجع السابق، ص22.

6 سهيل طقوش، المرجع السابق، ص262.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1939/1924)

وفي عام 1936 وافقت الحكومة البريطانية على ان يحل محل المجلس التنفيذي مجلس الوزراء يكون مسؤولاً أمام الأمير¹.

ثانياً: الكفاح الوطني في فلسطين وشرق الاردن ضد الاستعمار البريطاني:

1/ الكفاح الوطني في فلسطين ضد الانتداب البريطاني 1936/1924

كفاح شعب فلسطين المؤامرة على وطنه في هذه المرحلة (1939/1924) بعناد وايمان وتضحية ضد كل القوى الاستعمارية الصهيونية والبريطانية بالاضافة الى التواطئ العربي، وكان يتصدى للمؤامرات المختلفة التي تحيكها الصهيونية ويطبقها البريطانيون ويدعمها العرب المتواطئون. وتتميز المقاومة الفلسطينية الممتدة من 1934/1920 بانها مقاومة سلبية سلمية.

فهي سلبية لكونها كانت تقوم على أساس ردود الفعل فبينما كان اليهود يقومون بالهجرة وشراء الاراضي كان الفلسطينيون يقومون بالاحتجاج والمظاهرات ويهدون فور ارسال بريطانيا لجنة تحقيق في الموضوع. اما سلمية لانها لم تلجأ الى العنف والسلاح بل الى الحملات الاعلامية الصحفية التي كانت توعي الفلسطينيين بخطر الهجرة اليهودية مثل (جريدة الاصمعي، فلسطين، الكرمل، الدفاع)، كذلك بإرسال برقيات الاحتجاج التي وقعها الفلسطينيون وارسال الوفود السياسية الى لندن باريس جنيف حيث ركز الفلسطينيون على العمل السياسي الدبلوماسي، والمظاهرات الشعبية والإضرابات العامة والمقاطعة. وتقسم فترة الكفاح الفلسطيني الى :

اولاً: مرحلة الاضرابات والمؤتمرات 1929/1919.

ثانياً: مرحلة الاضراب الكبير والثورة الكبرى 1939/1930.

ثالثاً: مرحلة الركود والهزيمة 1948/1940.²

وناتي على ذكر اهم الثورات التي قام بها الفلسطينيون في الفترة الممتدة ما بين 1939/1924:

1_1 ثورة البراق 1929: اقدمت بريطانيا على الرغم من كل التضاهرات والاحتجاجات ورفض الفلسطينيين لسياسة بريطانيا الداعمة والمنحازة لليهود، الى تهجير اعداد كبيرة من اليهود الى فلسطين متحدية غضب العرب ومتجاهلة توصيات لجانها المختلفة³، كذلك زيادة انتقال اراضي العرب الى اليهود شراء 30000 دونم من اسرة ال تيان البيروتية، واسباب اخرى كلها كانت عوامل لاشتعال ثورة البراق وان كان السبب المباشر الذي فجرها هو ان مظاهرة يهودية ضخمة اخترقت شوارع القدس القديمة ورفعت العلم اليهودي على الحائط القديم للمسجد الاقصى (حائط البراق وهو الحائط الغربي للمسجد الاقصى وهو وقف اسلامي)، وقام بعض اليهود بنصب مائدة للصلاة والعبادة وانشدوا الهتكافا و هتفوا " الحائط حائطنا" فانقض عليهم الفلسطينيون واخرجوهم من القدس وانزلوا الاعلام وحطموا المائدة.

وما زاد الطين بلة هو تسليح بريطانيا لليهود⁴ علنا دفاعا عن مستعمراتهم واستدعت قواتها للدفاع عن اليهود وحلقت فوق المسجد 13 طائرة بريطانية لارعاب العرب، وهاجم اليهود والقوات البريطانية

1 اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص 189.

2 سالم حسين عمر البرناوي، القضية الفلسطينية دراسة سياسية وثائقية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1999، ص 173.

3 شفيق الرشيدات، فلسطين تاريخ وعبرة ومصير، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 168.

4 سمح شبيب، حزب الاستقلال العربي في فلسطين 1932/1933، مركز الابحاث، بيروت، 1981، ص 29.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1939/1924)

القرى العربية وقتلوا الاسر الامنة كما حدث في قرية صور باهر وغيرها واستمرت الثورة لمدة 15 يوماً وسقط فيها 338 بين شهيد وجريح فلسطيني، وأمر المندوب السامي البريطاني باعتقال المئات من الفلسطينيين، وأصدر حكماً باعدام 20 فلسطيني والمؤبد على 23 منهم حتى بلغ عدد المحكوم عليهم ب792 عربي بفرض غرامات مالية على عدد من القرى العربية، وشردت الألوف من الرجال والشباب.¹

وعلى اثر الاحداث وكعادتها شكلت بريطانيا لجنة شو للتحقيق في الاحداث، والتي بعد انتهاء عملها اوصت بضرورة تحديد الهجرة اليهودية، وفرض قيود على انتقال الاراضي من العرب الى اليهود واستأناف المحادثات لوضع دستور للحكم الذاتي، وعلى الرغم من ذلك اصدرت بريطانيا الكتاب الابيض الثاني 1930 والذي جاء فيه تمسكها بالانتداب وتحقيق وعد بلفور واعلنت عن تشكيل مجلس تشريعي وتحديد الهجرة اليهودية الى فلسطين، ووقف انتقال الاراضي العربية الى اليهود.²

فشكل الفلسطينيون وفدا للسفر الى لندن 1930 واتصل برئيس الوزراء المستر ماكدونالد وزير المستعمرات اللورد باسفيد وسلموا لهم مذكرة بمطالب الفلسطينيين القاضية بوقف الهجرة وانتقال الاراضي وتشكيل حكومة مسؤولة امام برلمان، لكنها قوبلت بالرفض وعادت ادراجها.³

ولم يكن للوفود العربية والفلسطينية اي تاثير كبير لانهم لم يملكو الخبرة الكافية للتعامل مع وزارة المستعمرات كما لم تملك القدرة على ممارسة الضغط الميداني على ادارة الانتداب وذلك للرهبه من القوة العسكرية لبريطانيا وعدم القدرة على الانتصار في اي مواجهة عسكرية مباشرة.

1_ 2/انتفاضة اكتوبر 1933: اخذت الهجرة اليهودية تتزايد بشكل خطير منذ مطلع الثلاثينيات ونشطت الحركة السياسية وتزايد الوعي بان بريطانيا هي اصل الداء وسبب البلاء وتاكد الفلسطينيون ان مشكلتهم اساسا مع بريطانيا وطالب الفلسطينيون وقف الهجرة وهددوا بسياسة مقاطعة السلطات وعندما رفضت السلطات الطلب قرر الفلسطينيون تصعيد الموقف بتسيير المظاهرات دون اذن السلطات. ففي 27 اكتوبر 1933 عم الاضراب فلسطين وخرجت مظاهرة كبيرة من يافا بعد صلاة الجمعة وشتبك الفلسطينيون مع الشرطة وتحول الامر الى مواجهات عنيفة ادت الى استشهاد 30 فلسطينياً، واصابة 60 من بينهم موسى كاظم الحسيني، بكدما توفى بعدها 1934 واستمر الاضراب عاما كاملاً⁴

1_ 3/ثورة عز الدين القسام 1935: ابتدأت الثورة في 19 افريل 1936 باضراب عام بعد استشهاد الشيخ عز الدين القسام⁵ في 19 نوفمبر 1935 على يد البريطانيين استمر اكثر من 6 اشهر شل الحياة الاقتصادية قبل ان يتحول الى ثورة مسلحة وكانت الثورة عبارة عن هجمات واسعة ومتفرقة ضد حكومة الانتداب البريطاني والمستعمرات اليهودية وغتال المستوطنون الصهاينة الفلاحين العرب في الارياض، واستقدمت بريطانيا قوات خاصة من مالطا ومصر وفرضت الاحكام العرفية، وحاصرت القرى الفلسطينية ومنعت التجول فيها ودمرت العديد من المنازل في عملية عقاب جماعي، وقتلت

¹ جمال عبد الهادي محمد مسعود، المرجع السابق، ص79.

² اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص167.

³ اكرم زعيتر، المرجع السابق، ص183.

⁴ حسن عبد الله ابو حلبية، دراسات فلسطينية القضية الفلسطينية احداث وتطورات، كلية الدعوة الاسلامية، فلسطين، ص94.

⁵ عز الدين القسام: 1935/1882 في سوريا يعرف بالشيخ المعمم قاد ثورة في سوريا ضد الاستعمار الفرنسي حكم عليه بالاعدام ليفر إلى فلسطين ليكمل جهاده ضد اليهود والبريطانيين، ليستشهد في 19 نوفمبر 1935. انظر: الحسيني الحسيني المعدي، موسوعة اشهر الثوار في العالم، دار النهار، الجيزة، 2012، ص191.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1939/1924)

العديد من قادة المقاومة منهم الشيخ فرحان السعدي، وارسلت لجان التحقيق كلجنة بيل 1937 ولجنة وود هيد 1938 والتي اوصت بانهاء الانتداب وتقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية واختارت الاراضي الخصبة والاستراتيجية للدولة اليهودية، هذا المقترح قبله اليهود والبريطانيون ورفضه الفلسطينيون رفضا قاطعا.¹

1_ 4/الثورة الفلسطينية الكبرى 1936/1939: تعتبر من اعظم الثورات الفلسطينية واهمها، اشتعلت هاته الثورة اثر حادثة اكتشاف العرب لشحنات اسلحة في براميل اسمنتية اتية لليهود من اوروبا، فبدأت عبر سلسلة من الاعمال المسلحة واضرابات عامة ومظاهرات شعبية عارمة، واخذت طابعا شعبيا وقوميا مشتركا، شارك فيها كل فئات الشعب الفلسطيني، ووحدت الصف الداخلي تحت قيادة واحدة اللجنة العربية العليا التي اشعلها الشيخ عز الدين القسام واكملها فوزي القاوقجي، فاخذ العرب يهاجمون المنشآت البريطانية والمستعمرات اليهودية واستخدمت بريطانيا كل الوسائل الحربية الممكنة للقضاء عليها كاقامة حواجز والتفتيش، العقاب الجماعي للقرى، السجن والتعذيب، تخريب البيوت والاملاك والمؤن، والكثير من الاجراءات الردعية ولكن دون جدوى، وحاولت مع زعماء العرب للتوسط لها لايقاف الثورة.² وبالفعل في 10 اكتوبر 1936 وجه الملك عبد العزيز ال سعود نداءا موحدا للفلسطينيين باسمه وباسم الملك غازي ملك العراق، والامير عبد الله ملك شرق الاردن، يطالبون فيها الفلسطينيين بالهدنة اذا نصه: "المنابر السائد في فلسطين فاننا ندعوكم بالاتفاق مع اخوتنا ملوك العرب والامير عبد الله الى الهدوء لتجنب سفك الدماء وواقفين من نيات حليفنا بريطانيا العظمى، ورغبتها في تحقيق العدالة، وتاكيد من اننا مستمرين في مساعدتكم" وبذلك قامت اللجنة العربية العليا بدعوة الشعب الفلسطيني لانهاء الاضراب في 12 اكتوبر 1936 الذي دام 6 اشهر وهكذا انتهى الاضراب وتوقفت الثورة، وتميزت ب:

- 1- شدتها وسعة انتشارها وطول مدتها وشموليتها جميع فئات الشعب الفلسطيني.
- 2- كانت موجهة ضد الاحتلال البريطاني، وامتنعوا فيه من دفع الضرائب.
- 3- اشتراك عرب متطوعين وشكلت بداية للتدخل العربي في الشؤون الفلسطينية.³

2/شرق الاردن:

كان نظام الامير عبد الله ابن الحسين الخادم للحكومة البريطانية احدى الوسائل التي اعتمدت عليها بريطانيا في مقاومة الحركة الوطنية الفلسطينية والانتداب على شرق الاردن وحماية حتى سوريا التي كانت تحت الانتداب الفرنسي من اي هجوم مضاد لذلك كانت هناك محاولات لانهاء حكم الامير عبد الله ابن الحسين لكن دعم بريطانيا له حال دون ذلك.

لقد شهدت فترة حكمه عدة احداث داخلية وخارجية كانت على النحو التالي :

مواجهة الامير عبد الله ابن الحسين لثورات القبائل مواجهة عنيفة للحفاظ على هبة الدولة، وقد استعان ببعض الضباط والجنود البريطانيين، الى جانب طائرات من سلاح الجو البريطاني ومن امثلة هذه الثورات ثورة كليب الشريدة 1921م زعيم ناحية الكورة التي تقع الى شمال من شرقي

¹ سهيل طقوش، المرجع السابق، ص354.

² خليل حسين، التاريخ السياسي للوطن العربي، دار الخليل، بيروت، 2012، صص 527_ 528.

³ حسن عبد الله ابو حلبية، المرجع السابق، ص101.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1924/1939)

الاردن، والذي اعترض على جعل ناحيته تابعة لمتصرف اربد،¹ ورفض دفع الضرائب للخرينة وقتل احد جنود الامير الذي كان يقدر ويجمع الضرائب في الكورة ولما طالبت الحكومة بالقصاص ثار ابناء الكورة الخاضعين للزعامة الشريفة العشائرية والتي اطلقت عليها الحكومة اسم دير يوسف، لتنتهي الثورة لصالح الحكومة بعد ان استعانت بالقوات البريطانية بقيادة فريدريك بك الذي زحف الى الكورة بالمدافع وانهى الثورة بعد عامين من العصيان.

شجعت هاته الثورة التي اهتزت فيها مكانة الدولة وقواتها امام القوى المعارضة الى تمرد اخر اي تمرد قبيلة العدوان في السلط ضد الامير عبد الله فرفضوا دفع الضرائب وطالبو اعفائهم منها معللين ذلك باستثناءهم من وضائف الخدمة المدنية وعدم السماح لهم بالمشاركة السياسية، فزحف العدوان الى عمان فاستعان الامير مجددا ببريطانيا لاصحائها.²

وبعد توقيع المعاهدة الاردنية البريطانية في 20 فيفري 1928 والتي قمنا بتوضيح ماجاء فيها سابقا، اندلعت المظاهرات في اربد وعمان عجلون السلط الكرك الطفيلة معان... في منتصف افريل 1928 رفضا للمعاهدة وما جاء فيها، فقامت السلطات الاردنية باعتقال عدد من زعماء القبائل وشيوخها مثل: علي خلقي الشرايري، والشيخ عمر الملكاوي، علي نيازي التل، وبعد اطلاق سراحهم قامو بنقل مطالب اهالي لواء عجلون الى الديوان الاميري وكانت هاته المطالب تدور حول عدم الاعتراف بالمعاهدة الاردنية البريطانية واستنكار كل اتفاق مع الانجليز ورفض الدستور الذي وضعته بريطانيا ولكن الامير عبد الله صرح ان رفض المعاهدة يخدم مصالح بريطانيا وفرنسا فقط.³ واستمر الشعب في كفاحه لالغاء او تعديل المعاهدة الى غاية 1934 حيث اضافت بريطانيا حق تعيين الامير لممثليين قنصلين للاردن في الدول العربية.⁴

وعندما قامت الثورة الفلسطينية الكبرى 1936 تضامن معها اهل شرق الاردن الاحرار فكانت هناك معارك على الحدود بين عدد من منازلي الاردن والقوات البريطانية وقام ابناء اربد في جويلية 1936 بنسف انابيب شركة بترول العراق الانجليزية، كما هاجم ابناء شرق الاردن بالتعاون مع البدو بني حسين قرب اريحا شركة البوتاس اليهودية، وحاول الامير عبد الله وقف الاضراب والثورة في فلسطين 1936، ولم يخف نغمته الشديدة منها فمنع شباب الاردن من اللحاق بالثوار في فلسطين.⁵

ثالثا: المظاهر الحضارية للانتداب البريطاني على فلسطين وشرق الاردن 1924/1939

1- المظهر الاقتصادي :

1_1 / فلسطين:

¹ رافت الشيخ، المرجع السابق، ص 61.
² عمر صالح العمري، المعاهدة الاردنية البريطانية 1928م دراسة تحليلية في الواقع والطموحات، مجلة جامعة طيبة، العدد 22، ص 419_420.
³ علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن منذ قيام الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الامارة 1916/1946، ج1، مركز الكتب الاردني، 1990، ص 160.
⁴ اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص 188.
⁵ عادل حسن غنيم، المرجع السابق، ص 395.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1924/1939)

اتسم الاقتصاد الفلسطيني قبيل الانتداب البريطاني 1918 بالبدائية والتخلف حيث اعتمد على صناعات خفيفة كصناعة الزيوت وتخمير العنب، وطحن الحبوب وصناعة الصابون، (كان في فلسطين حوالي 200 معصرة زيتون، اما المصاين فكان في نابلس 30مصينة لصناعة الصابون، و40معصرة حبوب السمسم)، وكانت هاته الصناعات مرتبطة بالزراعة وتعتمد على مواد اولية مستخرجة محليا¹.

وعمل الانتداب البريطاني على تمكين اليهود من اقتصاد فلسطين في اطار تهويد الاقتصاد، فعمل على توفير الآلات والمصانع الحديثة وتوفير المواد الأولية وإلغاء الرسوم الجمركية على المواد التي يستوردها اليهود، وزيادة الرسوم الجمركية على المنتجات التي تنافس المنتج اليهودي بهدف رفع اسعارها، وكان اليهود مسيطرين منذ البداية على الصناعة لان أكثر المهاجرين كانوا أصحاب خبرة في الحرف والصناعات لاسيما اليهود القادمين من دول صناعية متطورة كألمانيا وروسيا، فدعمت بريطانيا صناعة الخبز بدعمها للشركة مطاحن فلسطين الكبرى والعت الرسوم الجمركية للقمح الذي تستورده، على عكس الخباز الفلسطيني لاعتماده على الطاحونه اليدوية، وفي مجال صناعة الزيوت دعمت شركة شيمن اليهودية².

وهكذا فان سياسة الانتداب البريطاني في تهويد الاقتصاد الفلسطيني عملت على دعم رأس المال الصهيوني ذو الطبيعة الاحتكارية والذي بدأ بتحطيم عناصر الانتاج المحلية العربية وخاصة العاملة في الصناعة وتطبيق مبدأ تهويد الارض والعمل والتركيز على الصناعات المشابهة للصناعات الفلسطينية لضربها واكسادها والتي لها اسواق محلية ودعمها مباشرة وتدفق رؤوس الاموال مع الهجرة اليهودية ذات الكفاءات والخبرة الصناعية كذلك اعفاء الاستثمارات الصهيونية من الرسوم الجمركية على السلع الإنتاجية والمواد الخام واعفاءهم من الضرائب، واعطاء اليهود المشاريع الضخمة كمشروع توليد الكهرباء 12 سبتمبر 1921م وامتياز البحر الميت، ومناجم المعادن³، ومشروع انتاج الملح 1928 من بحيرة الحولة وفي نفس الوقت وضعت العقبات امام تطور راس المال المحلي العربي الفلسطيني ومنع الفلسطينيين من استيراد المواد الأولية⁴.

فكانت نتيجة هاته السياسة البريطانية ان بلغت نسبة الصناعات العربية عام 1939م 28% واليهودية 72% من الصناعات الكلية في فلسطين. ووصلت نسبة اليد العاملة العربية 20% واليهودية 76.9%. وبلغت نسبة الانتاج الصناعي العربي 17.5% واليهودي 68.4%⁵.

مكنت هاته السياسة الاقتصادية البريطانية اليهود من احكام قبضتهم على القطاع الصناعي في فلسطين وتدمير الصناعة العربية وازدياد معدلات البطالة والفقر⁶.

أما الزراعة التي تشكل الركن الأساسي في بنية الاقتصاد الفلسطيني حيث يعمل بها ما يقارب ثلثي السكان وعملت بريطانيا على اغلاق البنك الزراعي العثماني وفتحت الابواب للفلاحين الفلسطينيين للاقتراض من البنوك الربوية اليهودية او البريطانية ورفعت معدل الفائدة على الديون

¹ ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين 1917/1948، دار الطليعة، بيروت، 1975، ص10.

² حارث عبد الرحمان الطيف، رؤى جمال خضر الجبوري، الاوضاع الاقتصادية في فلسطين 1929/1933، مجلة اداب الفراهيدي، العدد 27، افريل 2016، ص268.

³ جمال عبد الهادي محمد مسعود، المرجع السابق، ص68.

⁴ عبد الفتاح نصرالله، طاهر عواد، واقع القطاع الصناعي في فلسطين، مؤسسة الدراسات والتخطيط الفلسطينية، فلسطين، ص11.

⁵ احمد زكريا محمد فرج، خالد سعيد واخرون، حرب 1948 ونكبتها، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2010، ص40.

⁶ حارث عبد الرحمان الطيف، رؤى جمال خضر، المرجع نفسه، ص268.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن (1939/1924)

الذي بلغ 30% كل 3 اشهر حتى يعجز الفلاح عن سداد دينه ويضطر لبيع ارضه لليهود مرغما وكانت تشتترط عليه وضع المحصول كضمان للقرض فان تاخر على السداد أو لم يسدد تقوم بالاستيلاء عليه دون انذار¹. ومنعت تصدير المنتوجات الفلاحية الفلسطينية كالقمح والزيت فهبطت اسعارها² ففقد 29% من الفلاحين الفلسطينيين اراضيهم وهذا نتيجة سياسة الانتداب البريطاني.

كما تآثرت التجارة الفلسطينية بالسياسة البريطانية و التسهيلات التي قدمها الانتداب البريطاني فسيطر اليهود على التجارة في فلسطين وعلى اسواق الجملة لاسيما الاسمنت ومواد البناء والاثاث، وكان اليهود يمارسون التجارة الخارجية على عكس الفلسطينيين الذين مارسوا التجارة المحلية بين المدن والقرى وكانت تتم عن طريق المقايضة وكانت اغلبها معيشية كالسكر والحبوب الشاي والقهوة وذلك بسبب تضيق الخناق عليهم وقلة رؤوس الاموال وسيطرة البريطانيين واليهود على التجارة³.

خطط المندوب السامي البريطاني هربرت صاموئيل لاصدار النقد الفلسطيني والتحكم فيه بحيث يخدم اقتصاد اليهود وافقار الفلاح الفلسطيني، فاصدر وزير المستعمرات قانون النقد الفلسطيني 7 فيفري 1927 وطبع على النقد 3 لغات الانجليزية والعربية والعربية وربطه بالجنيه الاسترليني وبقي كذلك حتى عام 1948 وفي قطاع غزة استمر الى 1951⁴.

1_2 / شرق الاردن : اما شرق الاردن فوضعها كان مختلفا حيث استثنيت من وعد بلفور فعملت حكوماتها تحت اشراف المندوب السامي البريطاني في القدس وممثله المعتمد البريطاني في عمان على النهوض بالبلاد في مختلف المجالات خاصة الاقتصادية كون الاردن بلد محدود الثروات ويعاني من قلة الموارد المالية المحلية ويفتقر الى البترول ويعتمد على المعونات الدولية⁵، وتأتي الايرادات العامة لامارة شرق الاردن فترة الانتداب البريطاني من مصدرين هما :

- الايرادات الخارجية : وتآلفت من معونات بريطانية وبلغت %40.5 من الايرادات العامة.

- الايرادات المحلية :مثل الضرائب المباشرة، على رسوم رخص الصناعات والنقل وغيرها وضريبة المواشي والابنية والاراضي، وغير المباشرة مثل رسوم الجمارك التبغ، الكبريت⁶.

يمتاز الانتاج الصناعي لشرق الاردن بانه محدود وبدائي ومقتصر على بعض الصناعات اليدوية والحرف المحلية من حدادة نجارة خياطة... ولم تعرف البلاد المصانع والمعامل والمناجم. ونص صك الانتداب البريطاني على شرق الاردن ومعاهدة عام 1928 على حق بريطانيا في الاشراف على استثمار ثروات البلاد الطبيعية كالامتياز شركة الكهرباء الفلسطينية 1926 لتوليد وتوزيع الطاقة الكهربائية في كل انحاء فلسطين وشرق الاردن، وامتياز استثمار املاح البحر الميت 1930 لشركة

¹ ربا جمال سلمان الزهار، تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين 1882/1948، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار، جامعة الاسلامية، فلسطين، 2011، ص87.

² ناجي علوش، المرجع السابق، ص12.

³ حارث عبد الرحمان الطيف، رؤى جمال خضر، المرجع السابق، ص271.

⁴ تيسير جبابرة، النقود الفلسطينية 1927/1948، مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات، العدد 06، اكتوبر 2005، ص168.

⁵ محمد احمد صلاح، الايرادات المحلية في الاردن دراسة تاريخية لواقعها وتطورها في عهد الانتداب البريطاني 1921/1946، حوليات جامعة الجزائر، العدد 12، ص206.

⁶ محمد احمد صلاح، المرجع نفسه، ص209.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1924/1939)

فلسطينية للبتوتاس لمدة 75 عام، وامتياز مرور انابيب شركة نفط العراق 1931 من كركوك الى حيفا عبر الاراضي الاردنية لمدة 75 عام.¹

كانت بريطانيا تدرك ان ثلثي سكان الاردن هم من البدو ولم تقدم لهم اي مساعدة لتسهيل طريقة عيشهم ولم تبذل بريطانيا اي محاولة لتحديث الزراعة وكانت تزرع 5% من المساحة الكلية للبلاد، وكانت المحاصيل الزراعية تتركز على القمح والشعير ومازاد من حدة تخلف الزراعة في شرق الاردن هو اهمال الانتداب البريطاني لتطوير الزراعة واستصلاح الاراضي خاصة ان اكثر سكان شرق الاردن هم من البدو الذين لا يعرفون عن الزراعة جيدا فكانت حكومة الاردن تشجعهم على الزراعة باعطاءهم الاراضي الزراعية.ضف له عوامل طبيعية كندرة الامطار والامتياز الذي اعطي لشركة الكهرباء الفلسطينية كان على حساب مياه شرق الاردن والمستفيد الاكبر هي المستوطنات الصهيونية.²

كانت التجارة في ايدي الجاليات السورية والفلسطينية التي استقرت في البلاد منذ العهد العثماني، وكانت تجارة بسيطة مع دول الجوار خاصة فلسطين التي تعتبر المنفذ الوحيد لتصدير المنتجات الشرق الاردني، اما التجارة الداخلية فكانت محدودة تقريبا بسبب ندرة الطرق المعبدة ووعورة المسالك بين القرى والمدن واستخدام الدواب في نقل البضائع.³

كما استخدم شرق الاردن النقد الفلسطيني الذي اوجدته بريطانيا ولكن بكميات قليلة مقارنة بفلسطين.⁴

2 - المظهر الاجتماعي :

2_1 - فلسطين:

كان سكان فلسطين في اواخر الحكم العثماني ينقسمون الى الحضر، فلاحين، وبدو، وسكان الحضرهم سكان المدن ويتالفون من اشباه الاقطاعيين والاغوات وموظفي الدولة والتجار والحرفيين، والفلاحون الذين شكلو وحدهم 75% من سكان، والبدو الذين كان اغلبهم من بلدة بئر السبع، والجدول التالي يوضح تطور عدد السكان حسب احصاء الانتداب البريطاني.⁵

فزيادة سكان فلسطين بلغت 42% كزيادة سكانية عادية بين المواليد والوفيات، بينما زيادة عدد السكان اليهود بلغت 72% نتيجة الهجرة الى فلسطين وبالتالي زيادة الاستيلاء على اراضي فلسطين لايواء واستعاب اليهود الوافدين.⁶

كان العمل المركزي للحركة الصهيونية يسير باتجاهين الاول الهجرة اليهودية لاستيطان فلسطين، والثاني تهجير الفلسطينيين من بلادهم عن طريق الاستيلاء على اراضيهم بالمال او قسرا

1 علي محافظة، المرجع السابق، ص 133.

2 سلطان محمد حميد الرصيفان، العلاقات الاردنية البريطانية 1922/1951، رسالة مقدمة استكمالا للحصول على درجة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الارمن، 2017، ص 54.

3 علي محافظة، المرجع السابق، ص 129.

4 تيسير جبابرة، المرجع السابق، ص 168.

5 ناجي علوش، المرجع السابق، ص 8.

6 محمد بك، تطور سكان فلسطين من سنة 1917 الى 1948، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 10، ص 261.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1939/1924)

بالتهريب والسلاح. افكان اليهود يهاجرون الى فلسطين بموجات منذ 1882 والتي بلغت خمسة هجرات كبيرة محددة:

الهجرة الاولى:1882/1903 تراوحت اعدادهم ما بين 20الف الى30الف مهاجر قادمون من جنوب روسيا ورومانيا وهم المهاجرون الذين انشأوا المستوطنات الاولى "بتاح تكفاه" و"به لشه" والتي اعتدت على معونات ادموند رودشيلد.

الهجرة الثانية:1906/1914 وتراوحت اعدادهم ما بين 35الف الى40الف يهودي قادمين من روسيا وبولندا وكان بن غوريون من المهاجرين، وهم من انشأوا المزارع الجماعية الكيبوتز 1909.

الهجرة الثالثة: 1919/1923: بلغ الوافدون 35الف مهاجر اغلبهم من روسيا من الحرفيين والتجار والفلاحين وانشأوا تل ابيب والتي بدأت كضاحية صغيرة بجوار يافا 1909.

الهجرة الرابعة1924/1931بلغ المهاجرون اليهود85الف وسببوا ازمة اقتصادية كبيرة للفلسطينيين

الهجرة الخامسة1932/1938:هاجر خلالها 217الف يهودي واصدرت بريطانيا قانون لتنظيم الهجرة 1933 واشرفت عليهم الوكالة اليهودية.²

شهدت فترة ما بين الحربين زيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين بسبب الحرب وبالتالي زيادة استيلاء على الاراضي الفلسطينية لاسكانهم ولايواءهم ولتوفير مناصب شغل لهم.³ وهو ما تكفلت به الوكالة اليهودية بحيث زودتهم بكل ما يحتاجونه للاستقرار ليستغني عن الخدمات التي يقدمها الانتداب البريطاني، وكان الهدف من ذلك اقامة مجتمع وكيان منفصل عن الفلسطينيين وليس الاندماج معهم.⁴

هناك من يرى ان هجرة اليهود الحاملة لرؤوس الاموال وللخبرات ادى الى تطور فلسطين والنهوض بها واغناء العرب نتيجة بيع اراضيهم باموال طائلة لليهود، لكن يجب ان ننوه ان هذا التطور كان في المستوطنات اليهودية فقط ولم يشمل العرب اطلاقاً اللهم زيادة طفيفة في الالات التي استجلبت وكان عددها وتأثيرها محدود على الاقتصاد العربي، لكن الواقع عكس ذلك كما بيناه سابقاً، بل زاد العرب فقراً وبطالة وتهميش وحرمان بل تركوا الارياف واتجه والى المدن وعانو من البطالة كونهم كانوا فلاحين وسلبت اراضيهم فاظطروا الى اعادة ترميم حياتهم من جديد حتى ان الفتاة اصبحت تفضل الزواج من العامل على الزواج من الفلاح الذي ممكن ان يصبح بلا عمل في اي وقت.

كما اثر تواجد الانجليز وهجرة اليهود الكثيفة من مختلف البلدان الاوروبية الحاملين لعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم على المجتمع الفلسطيني، فادى الى ظهور الحانات والملاهي الليلية في فلسطين والقدس ومن اشهرها مقهى البغدادي الذي يلعب فيه القمار ويسمع منه الغناء وترتاده نساء نصرانيات ويهوديات ويشرب فيه الخمر، بالرغم من ان في عهد الحكم التركي كانت توجد مقاهي تعرف

1 عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي، دار عالم المعرفة، الكويت، 1983، ص123.

2 محمد بك، المرجع نفسه، ص269.

3 يوسف كامل ابراهيم، السكان في فلسطين قبل النكبة وبعدها مئة عام من الصراع الديمغرافي (1907/2007)، مجلة اداب الكوفة، العدد 02، ص49.

4 عزيز حيدر، اسرائيل الفرد والمجتمع والنظام السياسي، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 5، العدد 19، 1994، ص2.

5 امين محمد ابو عز الدين، القضية الفلسطينية، مجلة الاديب، العدد 11، بيروت، 1944.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1924/1939)

بالحكاواتي يجتمع فيها الصغير والكبير ليسمع لحكايات العرب ذات المعنى والمغزى وكذلك مكان الالتقاء الادباء والشعراء توزع فيه القهوة والشاي¹.

2_2 - شرق الاردن:

يقدر عدد سكان شرق الاردن في عهد الامارة ما بين 200 الف الى 400 الف نسمة ينقسمون من حيث انماط معيشتهم الى 3 فئات :

أ/الفلاحون:يشكلون 85% من اجمالي عدد السكان،ويقيمون في القرى حيث يمارسون الزراعة،وينقسم الناس داخل القرى الى عشائر واسر واحيانا تتكون القرية الواحدة من عشيرة فقط،كما يوجد فيها الحرفيون والتجار...

ب/سكان المدن:لم يكن هناك مدينة بالمعنى التقليدي للمدن العربية،بل وجدت تجمعات سكانية في اربد والسلط وعمان والكرك وهي اقرب الى القرية الكبيرة منها الى المدينة،وازدادت اتساعا واهمية بعد ان اصبحت مراكز للادارة والقضاء والنشاط السياسي،والديني والتعليمي،ويسكنها رجال الاعمال والاثرياء والعمال...وكل حارة تسكنها عشيرة معينة،وينقسم الناس في المدينة الى فئتين اجتماعيتين الاولى:كبار ملاك الاراضي والتجار ورجال الاعمال والثانية:فئة الحرفيين والعمال والتي تشكل غالبية سكان المدينة.

ج/البدو:وينقسمون الى رعاة الابل،ورعاة الاغنام،واشدهم بأسا رعاة الابل كقبائل الحويطات وبنو صخر والرولة والسرحان.²

تعرضت الاسرة الاردنية في فترة الانتداب البريطاني الى التغيير سواء في حجمها اوفي العلاقة بين افرادها،فمن حيث حجمها فقد نقص عدد افرادها خاصة في المجتمع الحضري واصبحوا يميلون الى تحديد النسل على عكس العائلة الريفية، وخفت كثيرا سلطة الاب التقليدية على باقي اعضاء الاسرة، وتغير نمط اللباس التقليدي للرجل والمرأة،فمثلا المرأة بعد ان كانت تلبس النقاب والحجاب اصبحت تخرج من غير نقاب مكتفية احيانا بغطاء للرأس واحيانا تنزعه،وتخلى الرجال عن لبس العقال والدشداشة والعمامة واستعاضوا عنه باللباس الاوروبي كالقميص والبنطال.³

ولم يتأثر كثيرا اهل البادية الجنوبية بالانتداب البريطاني في عاداتهم وتقاليهم وهويتهم الاسلامية التي حافظو عليها وتمسكو بها خاصة شعيرة الحج لان منطقتهم تمر عليها قوافل حجاج بيت الله الحرام فكانوا يكرمونها بالضيافة وتزويدهم بما يحتاجونه للطريق.⁴

3 - التعليم والثقافي:

1_3 - فلسطين:

1 سليم تماري،مقهى الصعاليك وامارة البطالة المقدسية،مجلة الدراسات الفلسطينية،المجلد 15،العدد57،2004،ص8.

2 علي محافظة،المرجع السابق،ص142.

3 جهان بنت ابراهيم شار علي عبد الرحيم،المرجع السابق،ص414_415.

4 محمد عبد الهادي الجازي،تاريخ بادية جنوب الاردن1921/1946،مذكرة ماجستير في التاريخ،الجامعة الاردنية،2008،ص120.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1924/1939)

كانت فلسطين كغيرها من البلدان التابعة للإمبراطورية العثمانية متخلفة في ميدان التعليم من حيث عدد ونوع المؤسسات التعليمية(الكتاتيب والمساجد والزوايا المدارس) ونوع التعليم الذي كان يركز على العلوم الإسلامية واللغة العربية وتطور قليلا بالإصلاحات التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني.

وقسم التعليم الحكومي في فلسطين في فترة الانتداب البريطاني الى مراحل:

الابتدائية: والتي بلغت سنة 1948 عدد مدارسها 509 مدرسة يحتوي بعضها على رياض الاطفال ولم تكن كافية لاستيعاب عدد الاطفال الكلي ومدة الدراسة فيها 7 سنوات.

المرحلة الثانوية: وهي محصورة في 4كليات،الكلية العربية،والرشيدية،العمرية،وكلية البنات،وجميعها بالقدس والاتحاق بها عن طريق الاختيار وللمتفوقين.

التعليم العالي: كان ينحصر في الكلية الرشيدية كانت تهدف الى اعداد الطلاب لتلقي الدراسات العليا في الجامعات الغربية، والكلية العربية لاعداد المعلمين للتدريس في المدارس الابتدائية، يتم التدريس لمدة عامين.¹

التعليم المهني: كان محدودا لكثرة نفقاته فانشات الحكومة مدرسة للصناعات في حيفا، وقسم تجاري في يافا، ومدرسة زراعية في طولكرم.

واتصف التعليم في فترة الانتداب البريطاني بالقصور من نواحي عدة سواء من ناحية المبالغ المخصصة له او من ناحية المناهج المتبعة، فمن ناحية المبالغ المخصصة له هي 5% من الميزانية العامة، فسلطة الانتداب وضعت القيود على تعليم الفلسطينيين من خلال الاشراف عليها مباشرة واعداد المناهج التي تخدم مصالحها، فوضعت نظاما خاصا بالتعليم العربي يتبع للاشراف المباشر لدائرة التعليم الحكومية الانتدابية، على عكس التعليم اليهودي الذي تركته لليهود ولم يخضع لقوانينها وتابع لاشرف المجلس اليهودي العام.

واستهدفت سياسة الانتداب ابقاء غالبية الشعب جاهلة لا يتجاوز تعليمها الابتدائي وتحسين السكان العرب ضد المشاعر القومية² لذلك استثنيت السماح بتدريس التاريخ المعاصر بل درست تاريخ اليهود واحقيتهم في فلسطين والمسجد الأقصى، ولكنها في الوقت ذاته عملت على تخريج عدد محدود من الموظفين ذوي الكفاءة المحدودة للعمل في ادارتها الحكومية.³

3_2 – شرق الاردن:

احكمت بريطانيا قبضتها على مقاليد الامور في شرق الاردن، ونظرا للمشاكل الداخلية التي تعاني منها الامارة في بداية عهد الانتداب نجد اهمال كبير للتربية والتعليم كون الاوضاع الداخلية غير مستقرة وهاذا مانلاحظه في تشكيل الوزارات من 1921 – 1939 انه لم تكن هناك اي وزارة تهتم بالتعليم الى غاية نهاية الانتداب البريطاني وظهر لأول مرة اسم وزارة المعارف 1939، وكذلك اهتمت ماليا ولم يخصص لها مبلغ كافي، واهتمت بجلب رجال كموظفين من خارج شرق الاردن لتضمن ولاءهم.

¹ سعد محمد علي، واقع التربية والتعليم في فلسطين 1948/1869، مجلة ديبالي، العدد 45، 2010، ص 216.

² صالح عسول، التعليم في فلسطين اثناء فترة الانتداب البريطاني، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 9،

³ ناجي علوش، المرجع السابق، ص 18.

الفصل الثاني: الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية والحضارية في فلسطين وشرق الاردن(1924/1939)

اقتصرت التعليم على ابناء الطبقة الارستقراطية وحرمت منه ابناء الفقراء والفلاحين حيث كان لا يتعدى 4سنوات يدرس فيها الفقراء القراءة والكتابة والحساب، وهاذا فقط في بعض القرى وليس كلها والمتخرجون منها لا يواصلون تعليمهم في المدينة لغلاء المعيشة والبعد عن الاهل.¹

من اهم سمات التعليم في هاته الفترة ادراج اللغة الانجليزية وتدرسيها محل اللغة التركية ابتداءا من الصف الرابع ابتدائي، وحسب الاحصائيات فقد بلغت المدارس 53 مدرسة عام 1927، وفي عام 1934 بلغت 69مدرسة، منها 55مدرسة اسلامية، مدرسة 56مدرسة للطوائف المسيحية، وكانت تتركز في المدن وعددها محدود وتخضع لاشرف سلطة الانتداب البريطاني مباشرة وتتحكم في مناهجها.²

اما التعليم في البدو فقد كان ضعيفا جدا وراعت الحكومة اسلوب ونمط عيشة البدو الرحل وعدم استقرارهم في مكان واحد، وهو مازاد في صعوبة الامر فخططت الحكومة الى انشاء مدارس متنقلة، وارسال معلم يسمى "خطيب" اليهم.³

¹ ممدوح منوخ ذياب النيف، التعليم في عمان 1921/1946، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الاردن، 2008، صص 58 _ 59.

² جهان بنت ابراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، صص 392.

³ محمد عبد الهادي الجازي، المرجع السابق، صص 107.

الخاتمة

بعد دراستنا لهذا الموضوع الذي تناول "الانتداب الفرنسي و البريطاني على بلاد الشام ما بين 1924_1939 واثاره" توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

الاهمية الحضارية والاستراتيجية والاقتصادية والموقع الجغرافي لبلاد الشام جعلته مطمح الدول الاستعمارية الكبرى.

اوضاع بلاد الشام اواخر العهد العثماني وسياسة التتريك وجور الولاة العثمانيين اجبرت العرب دخول الحرب العالمية الاولى في صف الحلفاء خاصة بعد الوعود البريطانية للشريف حسين باعطاء العرب استقلالهم وحریتهم، في نفس الوقت الذي عقدت فيه اتفاق مع فرنسا وروسيا باقتسام المشرق العربي في اتفاقية سايكس بيكو 1916، كذلك اعطت بريطانيا وعد بلفور 1917 لليهود باقامة وطن قومي لليهود بفلسطين.

عملت الدول الاوروبية على عقد سلسلة من المؤتمرات الدولية بهدف تجزئة البلاد العربية، وتحقق ذلك في مؤتمر سان ريمو 1920 الذي اقر الانتداب الفرنسي على كل من سوريا و لبنان و الانتداب البريطاني على فلسطين و الاردن بموافقة عصبة الامم المتحدة.

اعتمدت فرنسا على سياسة فرق تسد في حكمها لسوريا و لبنان، ويظهر ذلك من خلال تقسيم سوريا الى دويلات مستقلة عن بعضها البعض، و اعلان عن ميلاد دولة لبنان الكبير و كان هدف فرنسا من ذلك هو اثاره النعرات الطائفية و السياسية و تمزيق الوحدة ما بين سكان لبنان و سوريا.

سمحت سلطات الانتداب للسوريين بانشاء جمعية التأسيسية التي اوكلت لها مهمة وضع دستور البلاد، لكنه قوبل برفض من طرف فرنسا لانه حد من صلاحياتها الانتدابية.

نتيجة للسياسة التعسفية الفرنسية التي انتهجتها ضد سوريا في جميع المجالات قام السوريون بالثورة السورية الكبرى 1925_1927 و التي تعتبر منعرجا حاسما في تاريخ سوريا، حيث امتد لهيب هذه الثورة الى جميع الاراضي السورية فقامت انتفاضات و معارك هنا و هناك طالبت جميعها بالاستقلال التام لسوريا.

اثر الانتداب الفرنسي على سوريا من الناحية الاقتصادية حيث ادى الى ربط الاقتصاد الفرنسي بالاقتصاد السوري، وما ترتب عنه من استغلال خيرات البلاد بالإضافة الى كساد المصنوعات السورية

نفس الامر حصل مع لبنان حيث تدهور الاقتصاد اللبناني جراء منح فرنسا امتيازات للشركات الفرنسية الربوية بشكل غير محدود.

كان اثر الانتداب الفرنسي واضح على سوريا اجتماعيا و يظهر ذلك من خلال فتح الملاهي و الخمارات الليلية التي ساهت في نشر الفساد الاخلاقي و تفكك الاسر السورية.

حرصت فرنسا على احكام قبضتها على سوريا ثقافيا من خلال فتح المدارس الفرنسية الخاصة و اهمال و تضيق الخناق على التعليم الاسلامي العام، لذلك توجه اغلب السوريين الى المدارس الخاصة مما اثر على ثقافتهم العربية الاسلامية و على دينهم و اخلاقهم.

اهتمت السلطة المنتدبة بالتعليم الاسلامي الرسمي في لبنان بهدف الحد من تأثيره و تضيق على نشاطه من جهة، و من جهة اخرى عملت على تشجيع التعليم الخاص في مدارسها المسيحية و ترويج لثقافتها الغربية.

دخول فلسطين تحت الانتداب البريطاني وعرفت الحكم العسكري 1917 ثم الحكم المدني 1920 بقيادة هريبرت صاموئيل الصهيوني البريطاني الذي عمل بكل السبل لاقامة وطن قومي لليهود بفلسطين.

استثناء بريطانيا لشرق الاردن من وعد بلفور ودورها في تأسيس الإمارة وجعل الامير عبد الله ابن الحسين اميرا عليها وامعانها في تطبيق سياستها من خلال معاهدة 1928.

فتح بريطانيا لابواب الهجرة امام اليهود من كل دول العالم وعملت على اعطاء صلاحيات واسعة للوكالة اليهودية من اجل اسكانهم ومساعدتهم على الاستقرار.

-اصدرت بريطانيا الكتب البيضاء التي كانت تهدأ بها الشعب الفلسطيني ريثما تبني اسس الكيان الصهيوني وتحقيق مصالحها.

السماح لليهود بالهجرة الى فلسطين رافقه طرد الفلسطينيين من اراضيهم ومنعهم من العودة وسحب الجنسية الفلسطينية منهم واعطائها لليهود بهدف زيادة عدد اليهود داخل فلسطين.

ادت سياسة بريطانيا في فلسطين الى قيام العديد من الثورات سلمية واخرى مسلحة رافضة للوجود الصهيوني والانتداب البريطاني من اهمها ثورة القسام والثورة الفلسطينية الكبرى الا انها لم تنجح في اهدافها نتيجة تواطى المجتمع الدولي مع الكيان الصهيوني والخذلان العربي.

ارسلت بريطانيا لجان تحقيق وراء كل ثورة او اضطراب قام به الفلسطينيون وبالرغم من توصيات لجانها المختلفة وتحديدها لأسباب الاضطرابات بدقة الا انها لم تأخذ بها بعين الاعتبار وراعت دائما مصالحها ومصحة اليهود ورضاهم.

سيطرت بريطانيا على الاقتصاد الفلسطيني ومنحت اهم المشاريع الاقتصادية كمشروع روتنبورغ لتوليد الكهرباء لليهود، وسنت القوانين والتشريعات لتسهيل انتقال الاراضي الفلسطينية الخصبة الى اليهود، كذلك وضعت قوانين اقتصادية لحماية تجارة اليهود ومنتجاتهم وذلك كله على حساب الاقتصاد الفلسطيني مما انعكس سلبا على الفلسطينيين فزادت البطالة والفقر.

اشرفت بريطانيا على تعليم الفلسطينيين لتتحكم في برامجهم وما يتم تدريسه للاطفال لمنع قيام اجيال تطالب بحقوقها كذلك وفرت نسبة مالية قليلة من الميزانية المخصصة للتعليم مما زاد نسبة الامية في صفوف الفلسطينيين، وفي نفس الوقت اعطت لليهود الحرية في تعليم اولادهم وخصصت لهم ميزانية كافية لذلك.

رسمت بريطانيا حدود شرق الاردن مع دول الجوار وفقا لما يخدم مصالحها، واحكمت قبضتها على شرق الاردن من خلال الضغط على الامير عبد الله ابن الحسين لكي لاتستخدم الاراضي الاردنية كقاعدة للمجاهدين ضد الانتداب الفرنسي في سوريا او الانتداب البريطاني في فلسطين وطبعا ضد الكيان الصهيوني.

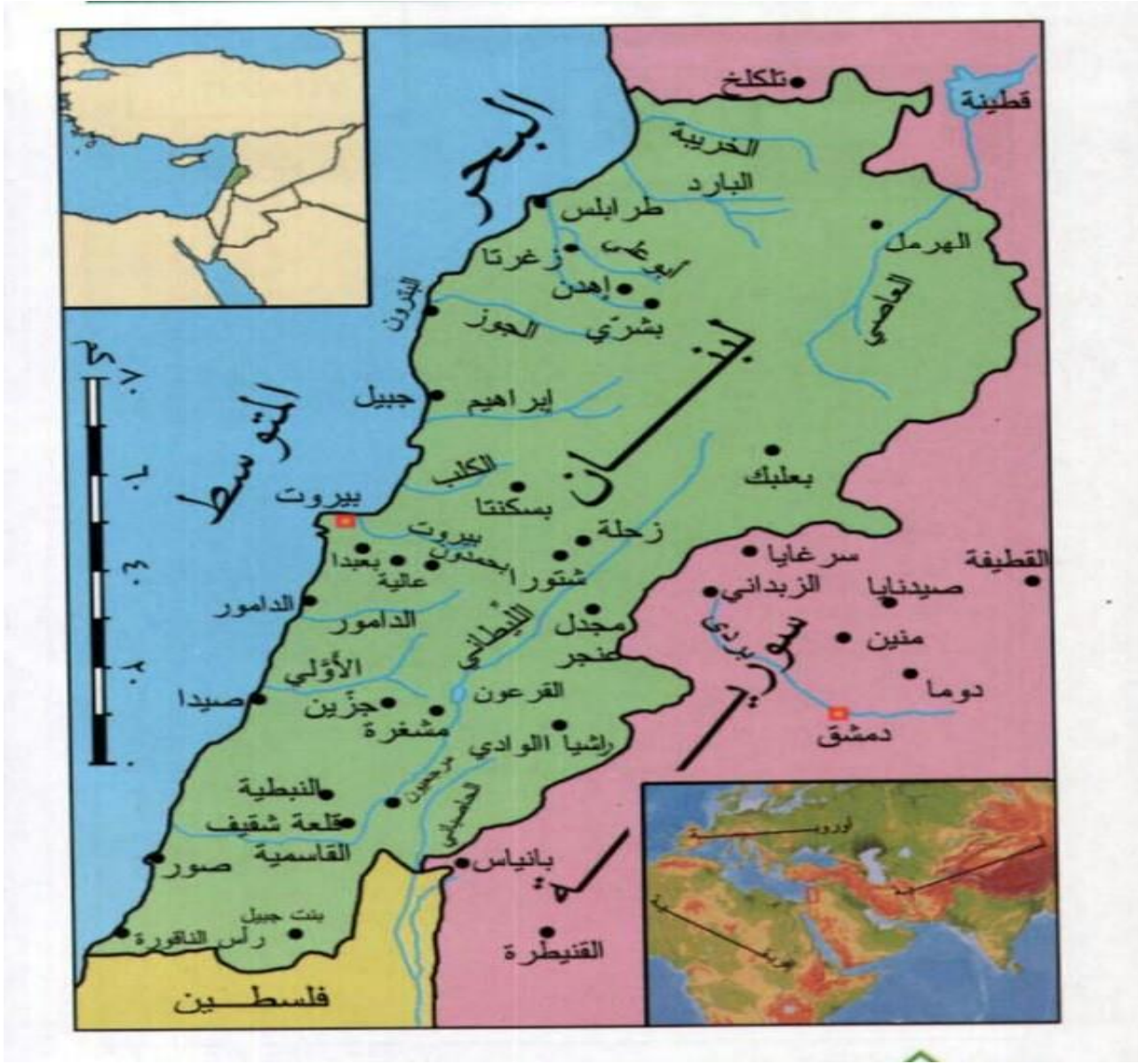
شكلت المعارضة الأردنية قوة ضاغطة على بريطانيا من اجل منح شرق الاردن بعض الحقوق السياسية كتعيين قناصل في الدول العربية والتي نتجت عن معاهدة فيفري 1928.

سعت بريطانيا الى تقديم معونة سنوية لشرق الاردن لمساعدتها على النهوض باقتصادها وبذلك تحكمت بريطانيا باقتصاد الاردن وحتى بسياسته الداخلية والخارجية.

اثر الانتداب البريطاني على عادات المجتمع الاردني فتغير لباس اهل الحضرم نساء ورجال ولم يتاثر كثيرا اهل البدو لبعدهم عن المدينة وترحالهم المستمر

الملاحق

الملحق 1: خريطة توضح جغرافية لبنان



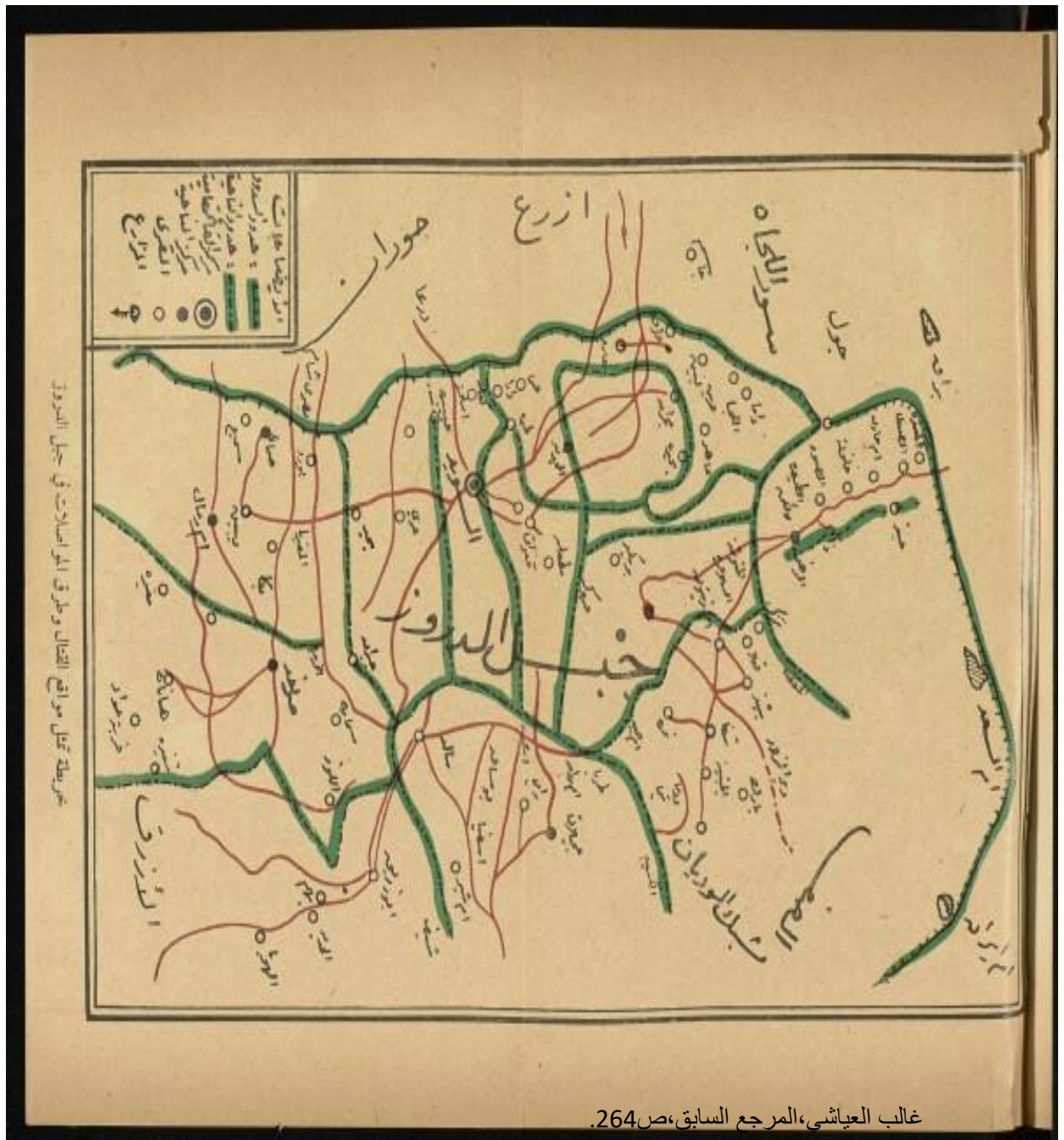
شوقي ابو الخليل، اطلس دول العالم الاسلامي، دار الفكر، ط2، دمشق، 2003، ص96.

الملحق رقم 02: خريطة توضح جغرافية سوريا



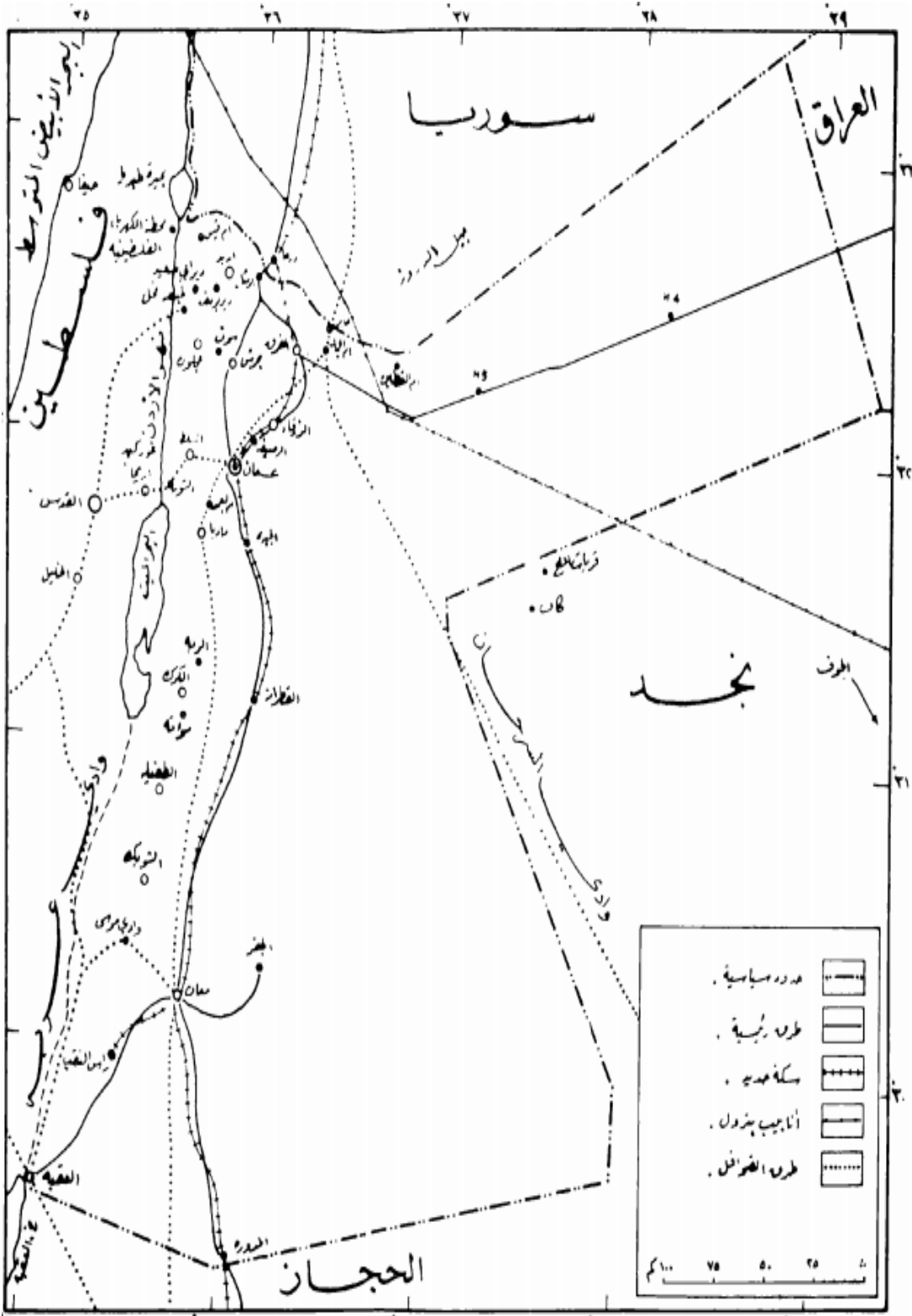
شوقي ابو الخليل المرجع نفسه، ص64.

ملحق 03: خريطة تمثل مواقع القتال وطرق المواصلات في جبل الدروز



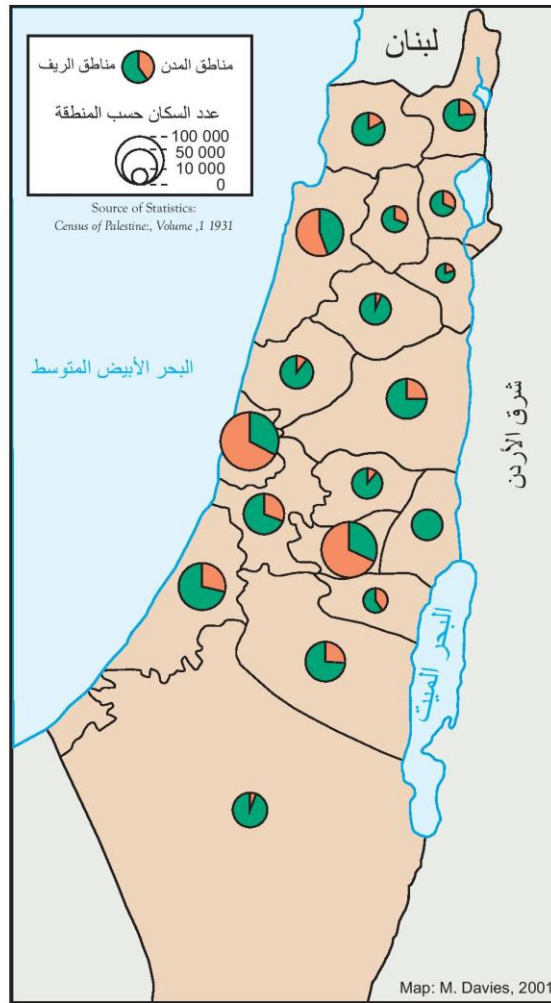
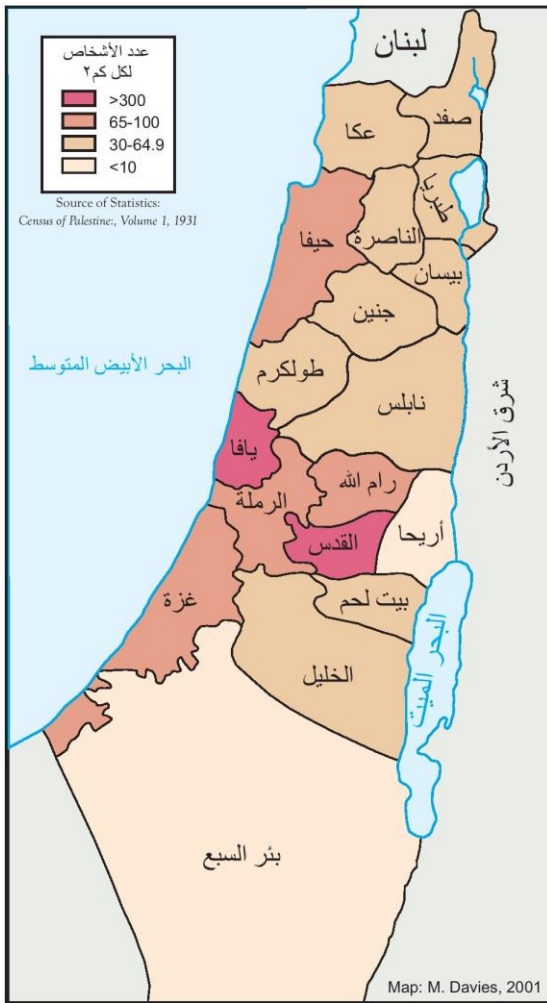
غالب العياشي، المرجع السابق، ص 264.

الملحق 04: خارطة جغرافية توضح امارة شرق الاردن.



علي محافظة، المرجع السابق، ص 224.

الملحق 05: ديمغرافية فلسطين 1931.



فلسطين تحت الانتداب البريطاني، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، www.pass

أولاً: المصادر والمراجع

- 1- احمد الديش و عبد القادر ياسين واخرون، موجز تاريخ فلسطين من اقدم العصور حتى مشارف القرن الواحد والعشرين، دار جزيرة الورد، القاهرة، 2010.
- 2- احمد زكريا محمد فرج، خالد سعيد واخرون، حرب 1948 ونكبتها، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2010.
- 3- احمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، جامعة دمشق، دمشق، 1986.
- 4- أحمد عادل كمال، الطريق الى دمشق فتح بلاد الشام، دار النفائس، بيروت، 1980.
- 5- اسماعيل احمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، ب س ن.
- 6- اسماعيل احمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكات، الرياض، 2000.
- 7- الاغا خالد، مدائن فلسطين، المؤسسة العربية لدراسات، ط1، عمان، 1993.
- 8- اكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955.
- 9- الامنازي نجيب، محاضرات عن سوريا من الاحتلال إلى الجلاء، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، 1953_1954.
- 10- امين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن النضال بين العرب والترك، المجلد الاول، مكتبة مدبولي، القاهرة، ب س ن.
- 11- انطونيوس جورج، يقظة العرب تاريخ الحركة القومية، ترجمة: هشام عوض، دار الفضيلة، القاهرة.
- 12- بديع محمد، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، مكتبة الانجلو المصرية للنشر و الطباعة.
- 13- بسام عبد السلام بطوش، تاريخ الاردن وفلسطين، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2007.
- 14- البصري منير، اعلام الوطنية و القومية العربية، دار الحكمة، ط1، بيروت، 1999.

- 15- البعيني امين، دروز سوريا و لبنان في عهد الانتداب الفرنسي -1920
1993، المركز العربي للابحاث و التوثيق، ط 1، 1993.
- 16- توفيق برو، القضية العربية في الحرب العالمية الاولى
1918/1914، دار طلاس، ط 1، دمشق، 1989.
- 17- جبر محمد الخطيب، مشروع الملك حسين بن علي للوحدة
العربية (1916/1924)، دار الجمعية العلمية الملكية، عمان، 1999.
- 18- جلال يحي، العالم العربي الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي
الحديث، الإسكندرية، 2001.
- 19- جلال يحي، المدخل الى تاريخ العالم العربي الحديث، دار
المعارف، مصر، 1965.
- 20- جمال عبد الهادي محمد مسعود، اخطاء يجب ان تصحح في التاريخ
الطريق إلى بيت المقدس القضية الفلسطينية، ج 2، دار الوفاء، المنصورة، ب س ن.
- 21- الجندي ادهم، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي،
مطبعة الاتحاد، سوريا.
- 22- جوزيف الياس، الصحافة السورية في مائة عام 1865_1965، الجزء
الثاني، دار النضال للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، بيروت، 1983.
- 23- حسن الامين، سراب الاستقلال في بلاد الشام 1918/1920، دار رياض
الريس، ط 1، بيروت، 1998.
- 24- حسن امين البعيني، دروز سوريا و لبنان في عهد الانتداب
الفرنسي 1920/1943، دراسة في تاريخهم السياسي، دار المركز العربي للابحاث
و التوثيق، ط 1، بيروت، 1913.
- 25- حسن عبد الله ابو حلبية، دراسات فلسطينية القضية الفلسطينية احداث
وتطورات، كلية الدعوة الاسلامية، فلسطين.
- 26- حسين عطوان، الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي، دار
الجليل، بيروت، 1987.
- 27- الحسيني الحسيني المعدي، موسوعة اشهر الثوار في العالم، دار
النهار، الجيزة، 2012.
- 28- حكيم يوسف، سوريا و الانتداب الفرنسي، دار النهار، ط 2،
بيروت، 1991.

- 29- الحلاق حسان، مؤتمر الساحل و الاقضية الأربعة، دار الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1982.
- 30- الحلاق حسان، التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي في بيروت و الولايات العثمانية في القرن 19 سجلات المحكمة الشرعية في بيروت، الجزء الاول، دار الجامعية، 1917.
- 31- خليل حسين، التاريخ السياسي للوطن العربي، دار الخليل، ط1، بيروت، 2012.
- 32- خوري فيليب، سوريا و الانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية 1920-1945، مؤسسة الابحاث العربية، ط 10، بيروت، 1997.
- 33- دافيد فرومكين، سلام مابعد سلام ولادة الشرق الاوسط 1914/1922، تر: اسعد كامل الياس، دار رياض الريس، لندن، 1992.
- 34- ديب كمال، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، دار النهار، ط1، بيروت، 2011.
- 35- رافت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، دار العين للنشر، القاهرة، 1996.
- 36- رغيد صلح، لبنان و العروبة الهوية الوطنية و تكوين الدولة، دار الساقى، ط1، بيروت، 2006.
- 37- الرفاعي شمس الدين، تاريخ الصحافة السورية و اللبنانية من العهد العثماني حتى الاستقلال 1800_1947، منشورات اسمار، باريس.
- 38- رفيق شاعر الننتشة، اسماعيل احمد ياغي واخرون، تاريخ فلسطين وجغرافيتها، دار الفارس، عمان، 1991.
- 39- زعيتر اكرم، القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955.
- 40- زين العابدين بشير، الجيش و السياسة في سوريا، دار الجابية، ط1، 2008.
- 41- سالم حسين عمر البرناوي، القضية الفلسطينية دراسة سياسية وثائقية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1999.
- 42- ستيفن، هامسلي لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، تر: بيار عقل، دار الحقيقة، بيروت.
- 43- سعيد امين، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، المجلد3، دار مدبولي للنشر، القاهرة.

- 44- السفرجلاني محي الدين، تاريخ الثورة السورية، دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة، دمشق، 1961.
- 45- سلامة عبيد الثورة السورية الكبرى 1925_ 1927 على ضوء وثائق لم تنشر.
- 46- سليمان المدني، الملف العربي في القرن العشرين، ج2، دار المنارة، بيروت، 1998.
- 47- السمان احمد، محاضرات في اقتصاديات سوريا، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، 1955.
- 48- سميح شبيب، حزب الاستقلال العربي في فلسطين 1932/1933، مركز الابحاث، بيروت، 1981.
- 49- شادي خليل، رؤساء الجمهورية اللبنانية، شركة المطبوعات، ط1، بيروت، 2008.
- 50- شفيق الرشيدات، فلسطين تاريخ وعبرة ومصير، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، 1991.
- 51- الشلق زهير، من أوراق الانتداب، دار النقاش، بيروت، 1988.
- 52- الشهبندر عبد الرحمان، الثورة السورية الكبرى اسرارها و عواملها و نتائجها، مذكرات عبد الرحمان الشهبندر، دار الجزيرة.
- 53- صالح العلي الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين 1917/1948، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، عمان، 2009.
- 54- صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936/1939، النادي الفلسطيني العربي، القاهرة، 2013.
- 55- صليبي كمال، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، ط7، بيروت، 1991.
- 56- طرابلسي فواز، تاريخ لبنان الحديث من الامارة إلى اتفاق الطائف، رياض الريس للكتب و النشر، ط1، 2008.
- 57- طربين احمد، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة للنشر و التوزيع، دمشق، 1986.
- 58- طربين احمد، التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا؟، مركز الدراسات للوحدة العربية، ط1، بيروت، 1987.

- 59- ظاهر مسعود، الدولة و المجتمع في المشرق العربي 1840_ 1990، دار الاداب، بيروت، 1991.
- 60- ظاهر مسعود، تاريخ لبنان الاجتماعي 1914_ 1926، دار الفارابي، ط1، بيروت، 1974.
- 61- عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936 حتى الحرب العالمية الثانية، دار الخانجي، مصر، 1980.
- 62- عبد الرحمان المشاقبة، الحياة الزراعية في الاردن 1929/1950، ب د ن، عمان، ب س ن.
- 63- عبد الفتاح نصر الله، ظاهر عواد، واقع القطاع الصناعي في فلسطين، مؤسسة الدراسات والتخطيط الفلسطينية، فلسطين.
- 64- عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي، دار عالم المعرفة، الكويت، 1983.
- 65- علي عبد المنعم شعيب، تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء 1918_ 1946، دار الفارابي، ط2، بيروت، 1994.
- 66- علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن منذ قيام الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الامارة 1916/1946، ج1، مركز الكتب الاردني، ب ب ن، 1990..
- 67- العمري صبحي، ميسلون نهاية العهد أوراق الثورة العربية (3)، الرياض، الرئيس للكتب و النشر، ط1، لندن_ قبرص، 1991.
- 68- العياشي غالب، الايضاحات السياسية و اسرار الانتداب الفرنسي على سوريا، ادلب- سوريا، 1954.
- 69- الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288_ 1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 70- الفاعوري إبراهيم، تاريخ الوطن العربي، دار الحامد، ط1، الأردن، 2011.
- 71- فتوني علي عبد، تاريخ لبنان الطائفي، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2013.
- 72- الفرا قاسم عبد الناصر، البعد السياسي لفلسطين من عام 1948-1915، علوم السياسية، جامعة القدس غزة.

- 73- فلاح خالد علي، فلسطين والانتداب البريطاني 1939/1948، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.
- 74- قاسمية خيرية، الحكومة العربية في دمشق 1918_1920، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2.
- 75- كامل إسماعيل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1951.
- 76- مجموعة من الباحثين، الطريق الى سايكس بيكو الحرب العالمية الاولى بعيون عربية، دار العربية للعلوم، الدوحة، 2016.
- 77- محافظة علي، موقف فرنسا و المانيا و إيطاليا من الوحدة العربية 1919_1945، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.
- 78- محمد بيومي مهران، بلاد الشام، دار المعرفة، الإسكندرية، 1990.
- 79- محمد حرب فوزان، الحياة الحزبية في سوريا دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية و تطورها بين 1908_1955، منشورات دار الرواد، ط4، 1955.
- 80- محمد سهيل طقوش، تاريخ بلاد الشام الحديث والمعاصر، دار النفائس، بيروت، 2014.
- 81- محمد عبد المنعم عامر، تاريخ الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، ط1، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، 2002.
- 82- محمد غسان الجبان الجنيدي الحسيني، اغتصاب فلسطين الاحداث الظاهرة والخفية وقضية حقوق الانسان، دار افنان، ب ب ن، 2020.
- 83- محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية للنصف الاول من القرن العشرين، دار الراوي، المملكة العربية السعودية، 2000.
- 84- محمد كرد علي، خطط الشام، دار العلم للملايين، بيروت، 1983.
- 85- محمود صالح المنسي، الشرق العربي المعاصر، قسم الهلال الخصيب، 1990.
- 86- مردم بك سلمى، أوراق جميل مردم بك استقلال سوريا، شركة المطبوعات، ط1، بيروت، 1994.
- 87- مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، دار طلاس، ط4، دمشق، 1987.

88- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين 1917/1948، دار الطليعة، بيروت، 1975.

89- ندير طه ياسين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر، ط1، عمان، 2010.

90- هاشم سوادى هاشم، تاريخ العرب الحديث 1516_1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر، ط1، عمان، 2010.

91- وجيه كوثراني، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة وثائق الدبلوماسية الفرنسية، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، ط3، بيروت، 2013.

92- ياسين سويد، موسوعة تاريخ لبنان التاريخ السياسي والعسكري من المتصرفية الى الانتداب 1918/1920، دار نوبليس، بيروت، 2004.

93- ياغي احمد اسماعيل، تاريخ العالم العربي، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2000.

الدوريات و المجلات

1- احمد محمد، الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني 1876-1918، مجلة جامعة دمشق، مجلد 27 العدد 2011 .

2- تيسير جبابرة، النقود الفلسطينية 1927/1948، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 06، اكتوبر 2005.

3- جواد كريم نزار، الثورة السورية و تطور الحركة الوطنية، مجلة الفتح، العدد 31، 2007.

4- جويد السراي صالح جعيول، ريمون اده ودوره السياسي في لبنان، مجلة ذي قار، مجلة 12، العدد 3، 2017.

5- حارث عبد الرحمان الطيف، رؤى جمال خضر الجبوري، الاوضاع الاقتصادية في فلسطين 1929/1933، مجلة اداب الفراهيدي، العدد 27، افريل 2016.

6- حكمت اسماعيل، مظالم جمال باشا في بلاد الشام بعد فشل حملة السويس واثرها في قيام الثورة العربية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 1، 73 ماي 2001.

7- الربيعي رمضان عمار خالد، الانقسام الوطني اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي 1920_1943، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 16، 2014.

- 8- سعد محمد علي، واقع التربية والتعليم في فلسطين 1948/1869، مجلة ديالي، العدد 2010، 45.
- 9- سليم بسيسو، اعرف وطنك ايها العربي: العقبة، مجلة العربي، العدد 1963، 59.
- 10- سليم تماري، مقهى الصعاليك و امارة البطالة المقدسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 15، العدد 2004، 57.
- 11- صالح عسول، التعليم في فلسطين اثناء فترة الانتداب البريطاني، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 9.
- 12- ظاهر مسعود، العلاقات اللبنانية التركية في عهد الانتداب الفرنسي 1920_1943، مجلة المستقبل العربي، بيروت.
- 13- عبد الكريم اليافي، التعليم في بلاد الشام في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مجلة التراث العربي العدد 45، أكتوبر 1991.
- 14- عدوان محمد اكرم، مدينة دمشق في مواجهة الاستعمار الفرنسي 1920_1946، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الثامن عشر، العدد 2، 2010.
- 15- عزيز حيدر، اسرائيل الفرد والمجتمع والنظام السياسي، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 5، العدد 1994، 19.
- 16- علي ابو عساف، لورانس العرب باحث في الاثار، مجلة افاق المعرفة، العدد 2005، 497.
- 17- العمر رمضان احمد، المقاومة الاهلية ضد الانتداب الفرنسي في سوريا ضد الانتداب الفرنسي (الثورة السورية الكبرى 1925_1957 انموذجا)، مجلة الحداثة، العدد 191_2018، 192.
- 18- عمر صالح العمري، المعاهدة الاردنية البريطانية 1928م دراسة تحليلية في الواقع والطموحات، مجلة جامعة طيبة، العدد 22.
- 19- مجول محمد محمود العكيدي، رنا هاني ادريس صالح الحمداني، التنظيمات والاحزاب العربية الفلسطينية 1923/1928، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، المجلد 16، العدد 2019، 1.
- 20- محمد احمد صلاح، الايرادات المحلية في الاردن دراسة تاريخية لواقعها وتطورها في عهد الانتداب البريطاني 1921/1946، حوليات جامعة الجزائر، العدد 12.

21- محمد بك، تطور سكان فلسطين من سنة 1917 إلى 1948، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 10.

22- نعمان عاطف عمرو، دور العمل السياسي في تعزيز الامن القومي الفلسطيني 2016/1920، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 2017، 32.

23- هند غسان ابو الشعر، الاردن في الحرب العالمية الاولى 1918/1914، مذكرات رجال الثورة العربية الكبرى مصدرا، مجلة المنتدى، العدد 270-1، 271 جوان 2017.

24- يوسف كامل ابراهيم، السكان في فلسطين قبل النكبة وبعدها مئة عام من الصراع الديمغرافي (2007/1907)، مجلة اداب الكوفة، العدد 02.

الموسوعات.

1- الزبيدي مفيد، موسوعة التاريخ العربي المعاصر و الحديث، دار أسامة، ط1، عمان، 2004.

2- الزبيدي مفيد، التاريخ العربي بين الحداثة و المعاصرة، دار أسامة، عمان.

3- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية ج 1_2_3_4_5_6_7، دار الهدى، بيروت.

4- لخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات زعماء سوريا، جزء 10، مؤسسة هانيد، لبنان.

5- جوزيف صقر، قصة وتاريخ الحضارات

6- عيد عاطف، موسوعة لبنان تاريخ_سياسة_ حضارة، الجزء 10.

7- شامي يحي، موسوعة المدن العربية و الإسلامية، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1993.

8- فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، دار اسامة، عمان 2003.

9- الحسيني الحسيني معدي، موسوعة الحرب العالمية الاولى والثانية، دار الحرم للتراث، القاهرة، 2011.

القواميس

- 1- عطية احمد، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة.
- 2- الزركلي خير الدين، الاعلام، دار العلم، الجزء 3، بيروت.

الاطلس

1/- ابو خليل شوقي، اطلس دول العالم الاسلامي، دار الفكر، ط 2، دمشق، 2003.

اطروحات الدكتوراه و الماجستير

- 1- أسامة محمد ابومنجل، ناجي صادق شراب، قراءة في اهم مواد صك الانتداب البريطاني على فلسطين رؤية تاريخية سياسية جديدة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الازهر، غزة، 2011.
- 2- بنت ابراهيم شار علي عبد الرحيمجيهان، الاثار السياسية و الحضارية للانتداب الفرنسي و البريطاني على بلاد الشام 1924_1939، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الإسلامي الحديث و المعاصر، جامعة ام القرى، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية، المملكة العربية السعودية، 2011.
- 3- الحسن اوي وسيم عبد الأمير وهيب، سعد الله الجابري و دوره في سوريا حتى عام 1947، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة القادسية، كلية التربية، قسم التاريخ، جمهورية العراق، 2017.
- 4- ربا جمال سلمان الزهار، تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين 1882/1948، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والاثار، جامعة الاسلامية، فلسطين، 2011.
- 5- ربا جمال سلمان الزهار، تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين 1882/1948، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والاثار، جامعة الاسلامية، فلسطين، 2011.
- 6- سلطان محمد حميد الرصيفان، العلاقات الاردنية البريطانية 1922/1951، رسالة مقدمة استكمالاً للحصول على درجة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الاردن، 2017.
- 7- سلطان محمد حميد الرصيفان، العلاقات الاردنية البريطانية 1922/1951، رسالة مقدمة استكمالاً للحصول على درجة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الاردن، 2017.
- 8- الشهري عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان، التبشير في بلاد الشام سوريا ولبنان و فلسطين و الاردن، رسالة ماجستير، جامعة الامام محمد بن سعود، كلية الدعوة و الاعلام، قسم الدعوة، السعودية.

- 9- عبد العزيز محمد عوض، الادارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914، دار المعارف، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، القاهرة.
- 10- عبدالاله احمد المصطفى، السياسة الأوربية وتطورها في بلاد الشام، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، قسم التاريخ، دمشق، 2014.
- 11- عبدالاله احمد المصطفى، السياسة الأوربية وتطورها في بلاد الشام، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، قسم التاريخ، دمشق، 2014.
- 12- اللهبي الحنكوي ثروت، الاطماع الأجنبية في بلاد الشام سورية تحت الانتداب الفرنسي انموذجا 1920_1946، دار دجلة، ط1، الأردن، 2014.
- 13- محمد عبد الهادي الجازي، تاريخ بادية جنوب الاردن 1921/1946، مذكرة ماجستير في التاريخ، الجامعة الاردنية، 2008.
- 14- المشاقبة ياسر علي هلال، عبد الرحمان الشهبندر دراسة في تاريخ سوريا السياسي 1918_1940، رسالة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة اليرموك، كلية الاداب، قسم التاريخ، الأردن، 2006.
- 15- ممدوح منوخ ذياب النيف، التعليم في عمان 1921/1946، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الاردن، 2008.

المواقع الالكترونية:

- (1) فلسطين تحت الانتداب البريطاني، الجمعية الفلسطينية الاكاديمية للشؤون الدولية، www.passia.org.
- (2) تاريخ الزيارة: 2022/04/15، ساعة الزيارة: 14:55. nrme.net
- (3) Stringfiscer.com، تاريخ الزيارة 2022/04/20، ساعة الزيارة 18:30.
- (4) www.aljazeera، تاريخ الزيارة: 2022/04/17، ساعة الزيارة: 20:40.
- (1) الموقع الالكتروني، www.almrsal.com تاريخ الزيارة: 2022/04/17، ساعة الزيارة: 20:28.

فهرس الملاحق :

الرقم	العنوان	ص
الملحق 01	خريطة توضح جغرافية لبنان	97
الملحق 02	خريطة توضح جغرافية سوريا	98
الملحق 03	خريطة تمثل مواقع القتال وطرق المواصلات في جبل الدروز	99
الملحق 05	خريطة جغرافية توضح امارة شرق الاردن	100
الملحق 06	خريطة تمثل ديمغرافية فلسطين 1931	101
الإهداء		
الشكر والعرفان		
المقدمة		
1	<u>الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية والحضارية في بلاد الشام قبل الانتداب</u>	
2	أولا : الموقع الجغرافي لبلاد الشام	
5	ثانيا : الوضع في بلاد الشام أثناء الحرب العالمية الأولى 1914/ 1918	
12	ثالثا : الوضع في بلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى حتى 1924	
16	رابعا : بلاد الشام بعد موقعة ميسلون (سوريا، لبنان، فلسطين، شرق الأردن)	
24	<u>الفصل الأول : أثر الانتداب الفرنسي على الحياة السياسية في سوريا ولبنان</u>	
25	أولا : الانتداب الفرنسي وأثره على الحياة السياسية	
34	ثانيا : الكفاح الوطني في بلاد الشام ضد الاستعمار الفرنسي 1924	

41	ثالثا: مشكلة الاتصال والانفصال بين سوريا ولبنان وموقف فرنسا منه
44	رابعا: اثر الانتداب الفرنسي علىالمظاهر الحضارية في سوريا ولبنان ما بين 1924/1939
58	الفصل الثاني: اثر الانتداب البريطاني على حالة السياسية في فلسطين وشرق الاردن
59	أولا : الانتداب البريطاني واثره على الحياة السياسية في فلسطين وشرق الاردن
69	ثانيا: الكفاح الوطني في بلاد الشام ضد الاستعمار البريطاني 1924
76	ثالثا ؛ المظاهر الحضارية للانتداب البريطاني على فلسطين وشرق الاردن 1939/1924
87	الخاتمة
92	الملاحق
99	قائمة المصادر والمراجع
112	خطة البحث
114	ملخص المذكرة

المخلص:

ان دراسة موضوع الآثار السياسية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1939/1924 يسلط الضوء على مدى تأثير سوريا و لبنان بلانتداب الفرنسي من الناحية الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و حتى الثقافية و التعليمية، حيث نجد أن فرنسا طيلة فترة تواجدها في هذين البلدين سخرت كل جهودها لاذابة المجتمع اللبناني والسوري في الحضارة الغربية، و طمس هويتهما العربية الإسلامية مستعملة بذلك تارة سياسة التقسيم و تارة أخرى سياسة إثارة النعرات الطائفية و السياسية. على عكس بريطانيا التي عملت طوال فترة الانتداب على شرق الاردن على الاستقرار الامني و تثبيت دعائم حكم الامارة بقيادة الامير عبدالله ابن الحسين، وكذلك فلسطين حتى تتمكن من اقامة وطن قومي لليهود فيها.

Summary:

The subject of the study on the political and cultural effects of the French 1939 highlights the extent to which -and British mandate on the Levant 1924 Syria and Lebanon were affected by the French mandate in terms of economic All its efforts are to .political social and even cultural and educational terms and 'dissolve the Lebanese and Syrian society into Western civilization using sometimes the policy of division 'obliterate their Arab and Islamic identity and at other times the policy of inciting sectarian and 'and fragmentation political strife.

On the contrary, Britain, which worked throughout the mandate period in eastern Jordan on security stability and consolidating the pillars of the rule of the emirate under the leadership of Prince Abdullah Ibn Al-Hussein, as well as Palestine, so that it can establish a national homeland for the Jews there.